دراسات إسلامية ـــ رقم ISSN 1112-8011 / EISSN 2716- 8352
المجلد 21 ـ العدد 01 ـ السنة 2026 ص 53 - 124

جهود أصحاب التفاسير المختصرة في تقرير مسائل اليوم الآخر

ـ تفسير الجلالين نموذجا ـ

The Contributions of Authors of Concise Quranic Exegeses to Establishing Doctrines of the Hereafter - Tafsir al-Jalalayn as a Case Study -

حمزة حسين الأخضر تالي *

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية hamzatt1402@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/07/18 تاريخ القبول: 2025/12/06 تاريخ: النشر: 2026/06/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استخراج المسائل العقدية المتعلقة باليوم الآخر من خلال تفسير الجلالين، وقد توزعت هذه الدراسة عبر محطات رئيسية، وقد استعان الباحث في سبيل تحقيق هذه الغاية بمناهج متعددة من أبرزها المنهج الوصفي والتحليلي، وأظهرت الدراسة أن الاختصار لم يقف عائقا في الوقوف على مسائل الإيمان باليوم الآخر، وبناء على ذلك فإن أهم ما توصي به الدراسة العناية العقدية بمسائل اليوم الآخر، كما تسعى للحث على تأسيس تفسير مختصر يعتني بالجانب العقدي؛ ليسهل على المسلمين الوصول المباشر لما يمس حياتهم العقدية.

الكلمات المفتاحية: الاختصار، التفاسير المختصرة، اليوم الآخر.

Abstract:

This study aims to extract doctrinal issues related to the Last Day through the interpretation of Al-Jalalain. The study is divided into several main sections, and the researcher has used multiple methodologies to achieve this goal, most notably the descriptive and analytical methodologies. The study showed that brevity did not pose an obstacle to identifying issues of faith in the Last Day.

* المؤلف المرسل

Based on this, the most important recommendation of the study is to pay doctrinal attention to issues of the Last Day. It also seeks to encourage the establishment of a concise interpretation that addresses the doctrinal aspect, in order to make it easier for Muslims to directly access what affects their doctrinal life.

Keywords: abbreviation, abbreviated interpretations, the Last day.

مقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ كتاب الله هو أصل الأصول ومرجع الأدلة جميعا، قال تعالى: (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا**) [النساء: 174-175]؛ لذلك اشتدَّت عناية علماء الأمة ونشطت هممهم ببيانه وتفسير آياته -نظرا لكون العمل به مناط سعادة الدارين-، واتخذوا في سبيل ذلك طرائق متنوعة في الوقوف على أسراره؛ فلا غرو بعدها أن يتبوأ علم التفسير المكانة المرموقة من بين علوم الشريعة الشريفة؛ لأنه يتوقف عليه فهم مراد الله من كلامه، كما أنَّ حاجة الأمة إلى هذا العلم كبيرة؛ لذلك كان لأهله المكانة العليَّة؛ لأنَّ الناس ترجع إلى كلامهم في الوقوف على مقصود كلام ربهم.

ولقد مرَّ علم التفسير كغيره من علوم الشريعة الغراء بمراحل عدة، فتراه في القرون الأولى خرج في حُلَّته الأثرية السالمة من الإنحراف، ثم تكاثرت التفاسير، وتنوعت اتجاهات مصنفيها بحسب

الوجهة العقدية لكل مفسر. ومن ذلك التفاسير المختصرة، فقد انتشرت في المساجد، كما أن النسخ الإلكترونية منها، مما يتداوله الناس على نطاق واسع.

ولما كان القرآن الكريم من أعظم مصادر تلقي العقيدة الإسلامية اشتدت حاجة المسلمين للتفاسير عموما، وللمختصر منها على وجه الخصوص، بُغية تحقيق مُؤَمَّل كل طالب علم، وهو الرسوخ في باب الاعتقاد.

ومن هذا المنطلق كان عنوان هذا البحث: **جهود أصحاب التفاسير المختصرة في تقرير مسائل اليوم الآخر– تفسير الجلالين نموذجا–.**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. كون الكتاب العزيز أعظم مصدر لتلقي العقيدة عند المسلمين.
2. الإقبال الكبير على التفاسير المختصرة من عموم المسلمين.
3. هذه الدراسة إنما تدرج في قسم الدراسات البينية التي أثبتت التجارب نجاعتها البحثية، وخاصة في خدمة التخصصات العلمية.
4. موضوع الدراسة يقدِّم إضافة علمية لطالب العلم، إذ تمثل الدراسة محل البحث الجانب التطبيقي في علم العقيدة، من خلال ما ترصده مباحث الدراسة من رصد لأهم المسال العقدية المتعلقة باليوم الآخر من خلال القرآن الكريم.
5. وأخيرا فإنَّ هذا البحث في مسائل اليوم لها مكانته في باب الاعتقاد؛ لكونها المحرك لبقية أبواب الاعتقاد.

أهداف البحث:

1. الوقوف على ماهية التفاسير المختصرة.
2. معاينة أنواع التفاسير المختصرة.
3. الوقوف على طرق أهل العلم في تدوين المختصرات في التفسير.

4. استخراج أهم المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر من خلال تفسير الجلالين.

أسئلة البحث:

1. ما المقصود بالتفاسير المختصرة؟
2. ما أنواع التفاسير المختصرة؟
3. ما هي الطرق التي توخاها أهل العلم في تأليف المختصرات في التفسير؟
4. ما هي أبرز المسائل العقدية المتعلقة باليوم الآخر من خلال تفسير الجلالين؟

حدود البحث:

سيقتصر البحث على استخراج المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر من تفسير الجلالين فقط.

مصطلحات البحث:

1. التفسير: هو "علمٌ يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية" [(1)].
2. التفسير المختصر: هو" بيان معاني القرآن الكريم بعبارةٍ وجيزةٍ، وألفاظٍ قليلةٍ"[(2)].

الدراسات السابقة:

من خلال النظر في دليل الرسائل العقدية، والمصادر البحثية المتنوعة كالمواقع المتخصصة، أو المراكز المشهورة المعتمدة في مثل هذه البحوث الأكاديمية، وبتوسيع النظر أيضا في المكتبات سواء المكتبات المركزية للجامعات، فإن الباحث لم يظفر بدراسة مستقلةٍ تناولت هذا الموضوع أكاديميا، وغاية الموجود المتداول في المجال الأكاديمي لا يتطابق مع عنوان ومجال البحث، وهو (**مسائل اليوم الآخر من خلال تفسير الجلالين**).

ومع ذلك فإن الباحث وقف على دراسات قريبة يمكن الاستفادة منها في معالجة موضوع البحث، وقد تميَّزت هذه الدراسات بما يلي:

1. تناولت جوانب الاختصار في التفسير ومناهجه.

2. كما قدَّمت بعض الدراسات توضيحات مجملة بيَّنت من خلالها اتجاهات بعض المفسرين المخالفين لأهل السنة في تفاسيرهم.

3. وركَّزت أخرى على التفاسير المختصرة دون غيرها.

4. وبعضها عمد إلى إقامة مقارنات علمية بين بعض التفاسير المختصرة محل البحث وغيرها، ولكن بمنهجية مباينة لمنهج أهل السنة والجماعة.

ومن هذه الدراسات ما يلي:

1. التفاسير المختصرة: دراسةٌ في المنهج: الجلالين والوجيز في تفسير الكتاب العزيز لشبر أنموذجاً:

ومما توصف به هذه الدراسة كونها:

أ. بحثٌ منشورٌ في مجلة صادرة عن كلية التربية بجامعة بغداد، العدد 204 عام 2013م، للدكتورة: نضال حنش شبار الساعدي.

ب. وتقع الدراسة في 32 صفحةٍ تقريباً.

ج. وقد قسم الباحث دراسته إلى تسعة مباحث، وضَّح من خلالها أهم ملامح التفاسير المختصرة، كما أكَّد أن ذلك إنما كان بعد الاستقراء الكامل لكتابي الجلالين، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز لشبر.

2. التفاسير المختصرة: دراسةٌ في المنهج: الجلالين وتفسير صفوه البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين مخلوف أنموذجاً:

وهذه الدراسة عبارة عن:

أ. بحثٌ منشورٌ في مجلة كلية التربية الأساسية، الصادرة بالجامعة المستنصرية، العدد 97 عام 2017م، للدكتور: علي مجدي علاوي.

ب. وتقع في 20 صفحةٍ تقريباً.

ج. ويمكن وصفها بكونها قريبةً جداً من بحث الدكتورة نضال الساعدي.

ومما سبق جرده من دراسات سابقة تبين الحقائق التالية، والتي تعبِّر عن الفجوات البحثية فيها:

1. أن هذه الدراسات وإن تناولت التفاسير المختصرة السالف ذكرها؛ إلاَّ أنَّها لم تعرج على وجه التحديد على أيٍّ موضوع الدراسة والبحث.

2. كونها تميزت بالعموم في طرحها، دون الولوج في التفاصيل ومناقشتها.

3. كون هذه الدراسة إنما جاء لتستخرج جميع مسائل اليوم الآخر من خلال تفسير الجلالين.

ومع ذلك فقد استفدت منها في بعض إجراءات البحث وخطته ومباحثه. ولعل أهمَّ ما يميز هذا البحث ويفترق به عن الدراسات السابقة هو أنه سيركز على الجانب العقدي في تفسير الجلالين-، وحصرها ومناقشتها، مع بيان قواعد باب الربوبية، والتي جاءت الإشارة إليها في هذا التفسير المختصر

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

إجراءات البحث:

1. حصر الآيات التي تدل على موضوع اليوم الآخر التي اشتمل عليها تفسير الجلالين، واستخراج المسائل العقدية منها، وترتيب ذلك تحت ومباحث الدراسة.
2. ستقتصر الدراسة على المسائل العقدية ذات الصلة باليوم الآخر.
3. مناقشة هذه المسائل العقدية من غير إسهاب.
4. الإتيان بالمعنى السليم المختصر من كتب العقيدة والتفاسير المطولة.
5. التعريف بالمصادر التي استفاد منها المؤلفون.
6. عزو الآيات القرآنية.
7. تخريج الأحاديث الواردة والحكم عليها إن لم تكن في الصحيحين.
8. شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الواردة.
9. ارتأى الباحث أن يجعل توثيق الآيات وكلام صاحب الجلالين في المتن لكثرتها؛ طلبا للإيجاز والاختصاروحتى لا يطول البحث.

خطة البحث:

مقدمة.

1. التفاسير المختصرة.

1.1. التعريف

1.2. أقسام التفاسير المختصرة.

1.3. أنواع التفاسير المختصرة.

2. تفسير الجلالين

1.2 التعريف به.

2.2 مصادره.

3.2 شروحاته.

3. المسائل العقدية المتعلقة باليوم الآخر من خلال تفسير الجلالين.

1.3 مكانة الإيمان باليوم الآخر من الإيمان.
2.3 كيفية الإيمان باليوم الآخر.
3.3 الحياة البرزخية.
4.3 النفخ في الصور.
5.3 الحياة الآخرة.
6.3 الحشر.
7.3 الشفاعة.
8.3 الصحف.
9.3 الحساب.
10.3 وزن الأعمال.
11.3 الصراط.
12.3 الجنة والنار.

التفاسير المختصرة.

الجادة المتبعة في البحث العلمي، أن يتصدَّر التعريف بالمصطلحات تفاصيل المراحل التي تمر بها الدراسة، ويتأكَّد ذلك متى كان المصطلح يحتاج إلى تحرير، خاصة إذا كان يتداخل مع غيره من المصطلحات العلمية؛ مما يتطلب الاجتهاد في تمييزه وإفراده بالتعريف اللائق به.

ومباحث هذا التمهيد ستسهم بعون الله في الإجابة عن أول الأسئلة في موضوع الدراسة، وهو: ما المراد بالاختصار في التفسير؟؛ مما يترتّب عليه تصويب الانطلاقة في تفصيل الكلام في تدوين مباحث هذا الموضوع.

وفي ضوء ما سبق، فإن محطات هذا التمهيد ستتوزع على ثلاثة نقاط، على النحو التالي:

1.1. أولا: الاختصار في التفسير:

2.1 تعريفه:

يندرج مصطلح الدراسات ضمن **المركبات اللفظية**، التي لا يتأتَّى شرحها إلاَّ بعد تعريف جزئيه، وهما:

أ. الاختصار.

ب. التفسير.

وتفصيل ذلك:

أ. الاختصار:

يدور معنى الاختصار في اللغة حول الإيجاز والتقليل وحذف الفضول والزائد، جاء في لسان العرب: «الاختصار في الكلام: أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى، وكذلك الاختصار في الطريق. والاختصار في الجز: أن لا تستأصله. والاختصار: حذف الفضول من كل شيء»[3].

وفي تاج العروس" اختصر الكلام: أوجزه، ويقال: أصل الاختصار في الطريق، ثم استعمل في الكلام مجازا"[4].

وفي كليات الكفوي: " اختصر الكلام: أوجزه بحذف طوله..... وهو عرفا: تقليل المباني مع إبقاء المعاني أو حذف عرض الكلام وهو جل مقصود العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم ومن ثمة وضعوا الضمائر لأنها أخصر من الظواهر خصوصا ضمير الغيبة، فإنه في قوله تعالى: ﴿**أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً**﴾ = قام مقام عشرين ظاهرا كما قال بعض المحققين"[5].

وفي ضوء ما تقدَّم اتضح أن الاختصار يدور حول التقليل والحذف والإيجاز. وهو كذلك في اصطلاح المصنفين، فإنه لا يبعد عن المعنى اللغوي.

ب. التفسير:

يدور معنى التفسير في اللغة على معنى البيان والإيضاح والشرح والكشف، قال تعالى: **(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)**[الفرقان: 33]، قال مجاهد: **(أَحْسَنَ تَفْسِيرًا)** قال: «بيانا»[6].

وأما **الاختصار في التفسير**، فقد عرَّفه الدكتور علي الشهري، فقال: " أن يأتي المفسِّر إلى كتاب متقدِّم في التفسير فيختصره باجتزاء ما يراه مناسبا منه، وطرح ما سوى ذلك والاستغناء عنه لأيٍّ من الأسباب التي يذكرها، ولا يمنع هذا الاختصار من أن يزيد على الأصل شيئا من عنده، كتتميم مسألة، أو بيان معنى، أو زيادة فكرة، وقد يكون هذا الاختصار قائما على اعتماد أصل واحد، وكتاب مفرد، وربما عدّد الأصول ونوَّعها، فخرج منها جميعا بمختصر. وقد يكون صاحب الأصل سابقا لزمانه، وقد يكون معاصرا له، ولكن تقدَّمه في التأليف، بل قد يكون مختصرا لكتابه هو نفسه، يرى أن يقرّبه، يرى أن يقرِّبه للناس بصورة أوجز"[7].

3.1 نشأته[8]:

فكرة الاختصار في العلوم عموما لا تعد وليدة اليوم، بل جرى العمل عليها منذ وقت مبكر، حيث رافقت بدايات تدوين العلوم. حيث أنَّه مع توسُّع حركة التدوين أخرجت المكتبة الإسلامية الموسوعات الضخمة، والمؤلفات العلمية الواسعة، مع اتِّسام التدوين في تلك الحقبة بغلبة التجوّز على التحقيق، والشمول على الاختيار؛ مما استدعى ظهور الاختصار في العلوم، والتي يعد مظهرا من مظاهر الإصلاح والتقويم في تأليف العلوم، حيث ركّزت تلك الجهود على تقريب العلوم وتيسيرها؛ لتُلبِّي حاجات الناس الفكرية.

وهذه التقلُّبات في تدوين العلوم كما أنَّها شملت العلوم جميعا، فإنها أتت على علوم الشريعة، ومن ذلك علم التفسير.

حيث خرجت المختصرات في التفسير لتعالج أغراضا علمية متنوعة، فحيث أنّها لم تكتف بإذهاب الطول، بل تعدت إلى مقاصد تأليفية متنوعة: كعلاج العلل، وإصلاح الخلل، وطرح الزوائد والفضول، وأحيانا الشرح والإتمام.

ومع تتابع أهل العلم على الاختصار في التفسير غدا هذا الجانب يحقق الاختصاص في العمق والخلوص والترقّي؛ مما ترتب عليه أنْ أَخَذَت المختصرات طابع الموضوعية والدقة والمنهجية في التعامل مع الأصول المختصرة، وقاربت تلك المختصرات أن تتنزَّل في قوالب معينة أقرب إلى التجريد الذي هو طابع التقعيد، فلا تفاوت بين أسبابها إلا بقدر ما تفرضه طبيعة الكتاب الأصل وخصوصيته، وأسباب وضعه.

4.1 أقسامه في التفسير القديم والمعاصر(9):

الناظر في التفاسير المختصرة سيجد أنها تنقسم في الجملة إلى نوعين:

أ. تفاسير مختصرة من غيرها.

ب. تفاسير مختصرة ابتداءً.

والناظر في هذين القسمين سيلحظ أنها اكتست بعض الظواهر، جعلت عملية الاختصار في التفسير تؤول إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: المختصرات التي تنثر مادتها على هوامش المصحف.

القسم الثاني: المختصرات التي يجمع مؤلفوها مادتها من عدَّة تفاسير.

القسم الثالث: المختصرات التي يجتمع عليها عدَّة مؤلفين.

القسم الرابع: المختصرات التي يقتصر مؤلفوها على خدمة الأصل.

وأما تفصيل الكلام على هذه الأقسام، فيكون على النحو التالي:

القسم الأول: المختصرات التي تنثر مادتها على هوامش المصحف

سنح انتشار الطباعة العربية في العصور الحديثة لأهل المطابع وبعض المؤلفين بأن يقدموا الإضافة في نشر التفاسير المختصرة، ومن ذلك: طباعة التفاسير المختصرة على هوامش المصحف، وقد كان صاحب السَبْق في إخراج هذه الفكرة للوجود هو الأستاذ: مُحَمَّد فريد وجدي: (1373هـ) حيث أصدر تفسيره المختصر (المصحف المفسَّر)، عام(1344هـ).

وهذه الفكرة في أوَّل ظهورها عرفت تحديات كبيرة؛ مما حال دون تسهيل تداولها، ولكن تلقي الأمة لأول أعمال المصحف المفسَّر بالقبول، كان له الوقْع الحسن على مؤلفه، حيث كرَّس جهوده المادية العلمية لإنجاح مشروعه وإتمامه وإخضاعه لأعلى درجات الإتقان والجودة في التصنيف والإخراج، حيث كان يُؤَمِّل مؤلفه نشر معاني كلام الله وتقريبه لقرَّاء الكتاب العزيز[10].

وكان هذا الجهد العلمي الكبير بهذه المقاصد الشريفة قدوة تأسَّى بها أهل التفسير وأهل المطابع على حدّ سواء في تخريج كثير من التفاسير كالجلالين.

وكان من ثمار هذا الفتح أن تتابعت دور النشر على تبني تقريب التفاسير المختصرة على هذا النمط المبتكر، كما سرت هذه الفكرة على كل التفاسير المختصرة بقسميها.

أ. فمن **التفاسير المختصرة من غيرها**، نجد عددا من هذه التفاسير خرجت على هذا المظهر، منها:

- **أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير** لخالد العك.
- **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير** بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.

- **الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير** لمحمد بن موسى آل نصر
- **زبدة التفسير من فتح القدير** للدكتور مُحَمَّد بن سلمان الأشقر
- **تفسير القرآن للعز بن عبد السلام اختصار النكت للماوردي.** (ط2)
- **مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل** للقاضي مُحَمَّد أحمد كنعان.
- **ريّ الغليل من محاسن التأويل–مختصر تفسير القاسمي–** لصلاح الدين أرقه دان.
- **التفسير المختصر الصحيح** للدكتور حكمت بشير ياسين.

ب. أما من **التفاسير المختصرة ابتداء**، يوجد من الأمثلة التفاسير الأربعة الآتية:

- **جامع البيان في تفسير القرآن** لمعين الدين الإيجي (في بعض طبعاته).
- **تفسير الجلالين** للمحلي والسيوطي.
- **التفسير الميسَّر** الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **المصحف المفسَّر** لمحمد فريد وجدي.

القسم الثاني: المختصرات التي يجمع مؤلفوها مادتها من عدَّة تفاسير

عرفت المكتبة الإسلامية انبراء عددا من الأئمة لفن اختصار الكتب، على غرار: الإمام الذهبي، والحافظين ابن حجر والسيوطي.

وهذا التوجه كما أنه ساد في العلوم الإسلامية عموما، فقد كان لعلم التفسير رواده من المختصرين، يذكر منهم:

❖ **جلال الدين السيوطي**، حيث يعد ممن اشتهر عنه الإكثار في تأليف المختصرات، من ذلك:

- تكملة مختصر شيخه المحلي، وخرج هذا المختصر في اسمه المشهور: تفسير الجلالين.
- اختصار تفسيره الكبير (ترجمان القرآن) في كتابه: الدر المنثور.
- المنتقى من تفسير ابن أبي حاتم.
- المنتقى من تفسير الفريابي.
- المنتقى من تفسير عبد الرزاق.

❖ وممن عرف في هذا الباب، **الشيخ عبد الجليل عيسى**(1401هـ)، وله تفسيران مختصران:

- تيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم (تيسير التفسير).
- المصحف الميسَّر.

❖ ومن المكثرين في هذا الجانب من التأليف: **مُحَمَّد علي الصابوني**، حيث قدَّم للمكتبة الإسلامية أربعة من التفاسير المختصرة:

- مختصر تفسير الطبري (اشترك فيه مع الدكتور: صالح رضا)
- مختصر تفسير ابن كثير.

❖ **القاضي مُحَمَّد أحمد كنعان**، وله ثلاث مختصرات:

- فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير.
- مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل.
- مختصر تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (غير مكتمل).

❖ وأختم بالدكتور **عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ**، وله مختصران لتفسير واحد، وهو: تفسير ابن كثير، تحت مسميين: اللباب والتيسير.

القسم الثالث: المختصرات التي يجتمع عليها عدَّة مؤلفين

قد يتبادر إلى الذهن من أول وهلة أن الاشتراك في الأعمال العلمية عموما إنما يكون في الموسوعات والمطولات منها، ولا يدخل المختصرات، ولكن المتأمِّل في المختصرات بنوعيها، لا يبقى عنده أدنى شك أن اجتماع نخبة من المؤلفين في إنشاء مختصرٍ تفسيري يعدُّ ظاهرة استحقَّت أن تستقل بقسم قابل للدراسة، من خلال استعراض ما جادت به قريحة العلماء في هذا الجانب، والتي شملت التفاسير المختصرة بنوعيها:

أ. فمن **التفاسير المختصرة من غيرها؛** مما اشترك في تأليفه اثنان فأكثر، ما يأتي:

❖ **مختصر تفسير الطبري:** لمحمد علي الصابوني، وصالح أحمد رضا.

❖ **تفسير الطبري من كتابه جامع البيان:** لبشار عواد معروف، وعصام الحرستاني.

❖ **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير:** إعداد جماعة من العلماء، بإشراف: صفي الرحمن المباركفوري.

❖ **صحيح مختصر تفسير ابن كثير:** لأحمد البكري، ومُحَمَّد عادل مُحَمَّد، ومُحَمَّد عبد اللطيف خلف.

ب. أما **التفاسير المختصرة ابتداءً،** فهي أكثر لصوقا بهذا القسم، ولا أدل على ذلك:

❖ أنَّ أشهر التفاسير المختصرة ابتداء، مما اجتمع على تأليفه متقدمون: **تفسير الجلالين،** حيث اجتمع كما مر على تأليفه اثنان: المحلي وتلميذه السيوطي.

❖ أنَّ الناظر في نشاط الهيئات والمجامع البحثية الإسلامية، لا يبقى لديه أدنى شك، أنها نشطت كثيرا لهذا القسم من التفاسير المختصرة، وأشهر هذه التفاسير:

- **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

- **التفسير الميسر**: الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقد مر.

القسم الرابع: المختصرات التي يقتصر مؤلفوها على خدمة الأصل

وهذا القسم يتصل بالنوع الأول من المختصرات، فغالب ما مر من المختصرات على تفسيري الطبري وابن كثير، تدخل تحت هذا الجانب، ويبقى التنبيه على تفسيرين مهمين يجليان معالم هذا القسم:

❖ ما قام به **ابن أبي زمنين في مختصره لتفسير يحي بن سلام**، وقد قام بنقل كلام يحي بنصه، وفي ذلك حفظ لهذا الكتاب؛ لكون ثلث الكتاب في عداد المفقود.

❖ ما قام به الدكتور **صلاح الخالدي –رحمه الله– في مختصره على تفسير الطبري**، حيث قام إلى إعادة صياغة عبارة الطبري؛ لتقرب لأهل هذا الزمان وتكون أكثر وضوحا لهم، هذا مع المحافظة على الإطار المعنوي لكلام الطبري.

2. التعريف بالجلالين

ألَّف هذا التفسير إمامان، ولقب كل واحد منهما: جلال الدين، وهما: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

1.2 ترجمة جلال الدين المحلي:

هو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أحمد المحلي الأصل نسبة للمحلة الكبرى. ولد بالقاهرة سنة (791 هـ) واشتغل وبرع في الفنون؛ فقها وأصولا ونحوا وغيرها، وكان آية في الذكاء والفهم؛ فكان بعض أهل عصره يقول فيه: إن ذهنه يثقب الماس. وكان يقول عن نفسه: أنا فهمي لا يقبل الخطأ.

وكان من أهل الصلاح والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم بالدخول عليه، وإذا ظهر له الصواب على لسان من كان رجع إليه، وكان متقشفا في ملبوسه ومركوبه، ويتكسب بالتجارة، وألف كتبا تشد إليها الرحال؛ في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح، وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول، وتداولوها؛ منها: البدر الطالع بشرح جمع الجوامع، وكنز الراغبين شرح منهاج الطالبين، وشرح الورقات، وله مصنفات أخرى في شتى الفنون. توفي في أول يوم من سنة (864 هـ)[11].

2.2 ترجمة جلال الدين السيوطي:

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد الخضيري السيوطي، ولد في رجب سنة (849 هـ)، نشأ في القاهرة يتيما إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ختم القرآن العظيم وله من العمر دون ثمان سنين، ثم حفظ عمدة الأحكام، و منهاج النووي، وألفية ابن مالك، ومنهاج البيضاوي، وعرض الثلاثة الأولى على علماء عصره وأجازوه، ولما بلغ أربعين سنة من عمره أقام في روضة المقياس وأخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي، وكان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب!

له العديد من المصنفات في شتى الفنون[12]، منها في التفسير وعلومه: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والإتقان في علوم القرآن، ولباب النقول في أسباب النزول، ومراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع توفي سنة (911 هـ)[13].

3.2 التعريف بكتاب تفسير الجلالين:

لم يضع الجلالان لهذا التفسير اسمًا، بل عرف بين العلماء باسم «تفسير الجلالين»، أو «الجلالين» نسبة إليهما. وقد ابتدأ جلال الدين المحلي تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر

سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمها اخترمته المنية فلم يفسر ما بعدها، فجاء السيوطي وكمل تفسير المحلي – في مدة ميعاد الكليم؛ أي: أربعين يوما! –، فابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، وجعل السيوطي تفسير الفاتحة في آخر تفسير المحلي؛ لتكون منضمة لتفسيره[14]. وبعد أن اكتمل هذا التفسير انتشر بأيدي الناس واشتهر وقرر في المعاهد وقرأ في المساجد.

4.2 مصادر الكتاب:

اعتمد الجلالان على عدة مصادر في هذا التفسير منها:

التفسير الكبير والصغير لأحمد بن يوسف كواشي [15]، ويعرف الأول بـ «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر»، والثاني هو مختصره الموسوم بـ: التلخيص في تفسير القرآن العظيم، وقد اعتمد عليهما المحلي، واعتمد السيوطي عليهما واقتبس من وضع المحلي واستفاد منه، واستفاد أيضا من الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير.

كما أشار السيوطي في ترجمته للإمام أحمد بن يوسف كواشي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة؛ فقال: "وله التفسير الكبير، والصغير، جود فيه الإعراب، وحرر أنواع الوقوف، وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس.

قلت: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته مع الوجيز وتفسير البيضاوي وابن كثي"[16].

5.2 عناية العلماء بالكتاب:

حظي تفسير الجلالين باعتناء أهل العلم للآتي:

- كونه أوجز التفاسير وأخصرها، وقد ذكر حاجي خليفة عن بعض علماء اليمن أنه قال: «عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين؛ فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء»[17].

- اعتناء الكثير من أهل العلم بتدريسه، والإجازة فيه، وتقريره في المعاهد الشرعية.

- كثرة الحواشي والتعليقات التي أظهرت معناه، وكشفت عن كثير مما خفي.

وقد قام الكثير بشرحه، والتعليق عليه، وتوضيح دقائقه في مؤلفات وحواش كثيرة، منها المطبوع والمخطوط، والمفقود، والناقص، تزيد على الثلاثين، وأهمها[18]:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين: لمحمد بن مُحَمَّد الكرخي، توفي سنة (1006 هـ) في أربع مجلدات، وحققت أجزاء منه في رسائل جامعية، وله حاشية صغرى عليه[19].

- حاشية الجمالين على الجلالين: للملا علي القاري، توفي سنة (1014 هـ) طبع جزء منها[20].

- حاشية على تفسير الجلالين: لعبد الرحمن بن مُحَمَّد القصري، الفاسي، المالكي، توفي سنة (1036 هـ)، طبع جزء منها في المغرب عام (1436 هـ) بتحقيق الدكتور السيد حسن عزوزي، نشره المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب[21].

- كتاب الكوكبين النيرين في حل ألفاظ الجلالين: لعطية بن عطية الأجهوري، توفي سنة (1190 هـ)، وحققت أجزاء منه في رسائل جامعية[22].

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية: والمعروفة بحاشية الجمل لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، توفي سنة (1204 هـ)، وهو مطبوع.

- حاشية الكمالين على الجلالين: لسلام الله بن فخر الدين الدهلوي، المتوفي سنة (1229 هـ)، وقيل (1233 هـ)، طبعت سنة (1381 هـ).

- حاشية على الجلالين: لأحمد بن مُحَمَّد الخلوتي، الشهير بالصاوي، توفي سنة (1241 هـ)، وهو مطبوع مشهور.

- حاشية على تفسير الجلالين: لمحمد بن صالح أبي السعود السباعي، توفي سنة (1268 هـ)، وهو في ثلاث مجلدات مخطوطة[23].

- قرة العين ونزهة الفؤاد: لعبد الله بن مُحَمَّد الشافعي النبراوي، توفي سنة (1275 هـ)، هي حاشية على تفسير الجلالين في أربع مجلدات، مخطوطة، وقد حققت أجزاء منه في رسائل جامعية[24].

- التعليق على الجلالين: لعبد الرزاق عفيفي، توفي سنة (1415 هـ)، من سورة غافر إلى سورة الناس ضمن مقرر التفسير بالمعاهد العلمية.

- قرة العينين على تفسير الجلالين: لمحمد أحمد كنعان، توفي سنة (1432 هـ)، أضاف إلى التفسير ما تدعو الحاجة إليه، وعلق على بعض المواضع منه، وخرج أحاديثه، طبعته شركة دار البشائر.

- تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين: لمحمد بن جميل زينو، توفي سنة (1431 هـ)، وهو تنبيهات على بعض الأخطاء الواقعة في الكتاب السابق، وجعل فصلا في ذكر تنبيهات مفيدة لمحمد كنعان.

- تهذيب تفسير الجلالين: لمحمد لطفي الصباغ، توفي سنة (1439 هـ)، طبعه المكتب الإسلامي.

- أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين: لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، وهو تعقبات على بعض الأخطاء العقدية. طبعته دار الصميعي.

3. المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.

من حكم الله تعالى أن جعل بعد الموت دارا يجازى فيها الخلائق على ما تلبَّسوا به من أعمال في حياتهم الدنيا، وجعل لهذه الدار حياة أبدية سرمدية متعلقة بعالم الغيب الذي جعله الله محل ابتلاء لعباده، كما رتَّب على الإيمان باليوم الآخر المصالح العظيمة في الدارين.

فأمَّا الدنيا فمما يخلِّفه الإيمان باليوم الآخر من استقامة حال المكلف على الجادَّة التي ترضي الله، مع لزوم مراقبة الله، فيكون دوما في مرضاة الله، طالبا لثوابه.

فهذه الثمرة المسلكية تتيح للمكلف الأخذ بالأسباب التي تهيِّء له الظفر بالقلب السليم الذي يكون سببا للنجاة من نار جهنم، فلا يكون بعده إلاَّ رضى الله والفوز بالجنان.

كما أنَّ أثر هذا الإيمان ينعكس على اعتقاد المكلَّف، حيث يثمر عنده عبودية الرغبة والرجاء: الرغبة في الجنان، مع الخوف من أهوال يوم القيامة، وما أعدَّه الله لمن عصاه من النكال والعقاب.

ولمكانة هذا المبحث العقدي، فإن الرسالات السماوية احتفت به، كما أن رسل الله أخبرت أقوامها بتفاصيل هذا اليوم الذي لا سبيل للعقل بإدراكه، وإنما الوحي السماوي هو الطريق الوحيد للوقوف على تفاصيل هذا اليوم العظيم.

ويعدُّ القرآن الكريم –الكتاب المهيمن على الكتب التي سبقته– أعظم بيانا لهذا الباب، حيث جلاّه بوضوح، وأكثر من ذكره.

ومع ذلك فإن هذا الباب العقدي لحقه ما لحق الأبواب العقدية الأخرى؛ فانحرفت طوائف من المنتسبين لهذه الأمة فيه، فوقعوا في الإلحاد في هذا الباب، فأنكروا جملة من مسائله، وحرَّفوها عن وجهها.

وسَلِم أهل السنة والجماعة من هذا الخلط؛ لاعتصامهم بنصوص الوحي المعصومة من الكتاب والسنة.

وسُمِّيَ باليوم الآخر: لأنه آخر يوم، لا يوم بعده سواه[25]

واليوم الآخر يتضمن: الحياة البرزخية، وفتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والنفخ في الصور، والبعث، والحشر، والشفاعة، ونشر الصحف، والحساب، والوزن، والحوض، والصراط، والقنطرة، والجنة والنار.

وقد أكَّد ابن عباس ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [البقرة:4]، قال: "أي: بالبعث، والقيامة، والجنة والنار، والحساب، والميزان"[26].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه: المسألة في القبر، والبعث والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار"[27].

وفي الجملة لم يعرف الانحراف في التصديق بهذا الباب إلا من غلاة المنحرفين والمناوئين لرسالات الأنبياء والمرسلين: كأعداء الرسل من المشركين عباد الأصنام والكواكب والفلاسفة[28] وغيرهم الذين أنكروا: معاد الأبدان، وخراب العالم، وحقيقة الجنة والنار [29].

1.3 مكانة التصديق باليوم الآخر من الإيمان.

من المعلوم أنَّ إيمان العبد متوقف على أركان ستة منها الركن الخامس: وهو الإيمان باليوم الآخر، فمن لم يؤمن به لا يستحق اسم الإيمان، **كما جعل الله الإيمان باليوم الآخر والتصديق به مصدر ثناء على أهله، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾** [المعارج: 19-26]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾ =الجزاء[30].

كما نبَّه القرآن أنَّ شأن اليوم الآخر عظيم؛ ولذلك فإنَّ الشرائع السالفة على ألسنة أنبيائها أكَّدت على ضرورة الإيمان به، ومن نماذج ذلك: قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** ﴾ [طه: 15]

قال صاحب الجلالين: ﴿**لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾ = أي: به من خير أو شر[31].

ومن الآيات الجامعة التي تظهر أنَّ دعوة الرسل لم تخل من التوكيد على عظم شأن الإيمان باليوم الآخر [(32)].، والذي يعَدُّ المحرِّك والدافع لإحسان التهيُّء لاستقبال يوم الجزاء، ما قصَّه القرآن للحوار الذي دار بين خَزَنة جهنم والكفار؛ حيث أكَّدت الخزَنَة أنَّ رسل الله أنذرتهم عاقبة كفرهم في اليوم الآخر، **قال تعالى**: ﴿**وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ** ﴾ [الزمر: 71].

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ = بعنف. ﴿**زُمَرًا**﴾ = جماعات متفرقة. ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ = أي: جواب إذا. (**وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُم هٰذَا**) = يحذرونكم من شر هذا اليوم. ﴿ **قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ = أي: (لأملأن جهنم) الآية (على الكافرين)[33].

2.3 كيفية الإيمان بهذا اليوم.

تبيَّن من خلال ما سبق أهمية وآثار ومنزلة الإيمان باليوم الآخر، فحريٌّ أن يُعْرف السبيل لتحقيقه:

وأهل السنة على أنَّ تحصيله على ضربين: مجمل وتفصيلي:

فأمَّا المجمل (وهو القدر الواجب): فهو القدر الذي لا يتم إيمان المكلف باليوم الآخر إلا به؛ بأن يعتقد أن ثمة يوما يبعث فيه الرب الخلائق للجزاء والحساب.

وأمَّا الاعتقاد التفصيلي: فهو يتماشى مع ما يحصله المكلف من تفاصيل هذا اليوم الواردة في نصوص الوحي؛ وهو ما أشار إليه **مُحَمَّد بن نصر المروزي رحمه الله بقوله:** " تؤمن بالبعث بعد الموت، والحساب والميزان، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وبكل ما وصف الله به يوم القيامة"[34].

والخلق متفاوتون في الإيمان بهذا اليوم؛ بسبب تفاوتهم في تحصيل تفاصيل معرفة هذا اليوم، قال ابن رجب: "وتفسر زيادة المعرفة بمعنيين:

أحدهما: زيادة المعرفة بتفاصيل أسماء الله وصفاته وأفعاله وأسماء الملائكة والنبيين والكتب المنزلة عليهم وتفاصيل اليوم الآخر. وهذا ظاهر لا يقبل نزاعا.

والثاني: زيادة المعرفة بالوحدانية بزيادة معرفة أدلتها، فإن أدلتها لا تحصر، إذ كل ذرة من الكون فيها دلالة على وجود الخالق ووحدانيته، فمن كثرت معرفته بهذه الأدلة زادت معرفته على من ليس كذلك. وكذلك المعرفة بالنبوات واليوم الآخر والقدر وغير ذلك من الغيب الذي يجب الإيمان به، ومن هنا فرق النبي ﷺ بين مقام الإيمان ومقام الإحسان، وجعل مقام الإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، والمراد: أن ينور قلبه بنور الإيمان حتى يصير الغيب عنده مشهودا بقلبه كالعيان"[35].

3.3 الحياة البرزخية.

البرزخ لغة: الحاجز بين الشيئين[36].

ومنه قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ** ﴾ [الرحمن: 19].

قال صاحب الجلالين: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ**﴾ = أرسل البحرين العذب والمالح، ومنعهما أن يلتقيا. ﴿**يَلْتَقِيَانِ**﴾ = في رأي العين. 37

وأما الحياة البرزخية شرعا: فهي الحياة التي بين الدنيا والآخرة. ودليله قوله **تعالى**: ﴿**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون:100]

قال صاحب الجلالين: ﴿**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا**﴾ = بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿ **فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ = ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى ﴿**كَلَّا**﴾ = أي لا رجوع. ﴿**إِنَّهَا**﴾ = أي رب ارجعون ﴿**كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا**﴾= ولا فائدة له فيها ﴿ **وَمِنْ وَرَائِهِمْ**﴾ = أمامهم. ﴿**بَرْزَخٌ**﴾ = حاجز يصدهم عن الرجوع ﴿**إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ = ولا رجوع بعده. [38]

فمبتدأ حياة البرزخ الموت، ومنتهاها: البعث

وتحت هذا الجانب عدّة مسائل، منها:

1.3.3 فتنة القبر

الفتنة يدور معناها على الابتلاء والامتحان[(39)].

ففتنة القبر: الامتحان والاختبار الذي يكون للميت بسؤال الملكان للميت عن: ربه ودينه ونبيه.

والإيمان بفتنة القبر واجب، قال ابن منده: "ذكر وجوب الإيمان بالسؤال في القبر"[(40)]. وأهل السنة مجمعون على الإيمان بفتنة القبر، قال ابن أبي زمنين رحمه الله: "وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تُفْتَن في قبورها"[(41)]، وقال أبو القاسم التيمي رحمه الله: "فصل في مذهب أهل السنة.... ويؤمنون بملائكة الله، وكتبه، ورسله، وبالقدر خيره وشره، وبسؤال القبر"[(42)].

وقد دل على فتنة القبر أدلة قرآنية منها: قوله تعالى: ﴿**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** ﴾ [الأحزاب: 27]

قال صاحب الجلالين: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾= هي كلمة التوحيد. ﴿**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ = أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين. ﴿**وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ**﴾ = الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿**وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾[43].

ويلا حظ أنَّ **صاحب الجلالين** اكتفى في تفسير الآية التي تضمنت إثبات فتنة القبر بحديث البراء المشهور في الباب؛ موافقا أهل العلم في هذا الباب، **قال ابن أبي عاصم رحمه الله**[(44)]: "وفي المساءلة أخبار ثابتة، والأخبار التي في المساءلة في القبر منكر ونكير، أخبار ثابتة توجب العلم. فنرغب إلى الله أن يثبتنا في قبورنا عند مساءلة منكر ونكير، والقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة"[(45)].

2.3.3 نعيم القبر وعذابه.

مما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر غير فتنة القبر؛ لدلالة قول النبي ﷺ: **"اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر"**[(46)].

والمراد بنعيم القبر وعذابه ما يحصل للأموات مقبورين أو غير مقبورين في الحياة البرزخية من نعيم أو عذاب؛ وإنما عُلِّق بالمقبور تغليبا، **قال الحافظ ابن حجر رحمه الله**: "وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا، وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن، ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله"[(47)].

وهذه المسألة كما شهدت لها نصوص الوحي من كتاب وسنة متواترة[(48)]، فإنَّ أهل العلم أجمعوا على إثبات عذاب القبر ونعيمه، كما نقل غير واحد من أهل التحقيق[(49)].

كما أنَّ المؤلفات السُنِيَّة احتفت بهذه المسألة؛ لأثرها العقدي، فتجدها على تنوعها من مسندة وغيرها تقرر هذا الجانب، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر: فقد بوَّب ابن أبي شيبة في

مصنفه بقوله: "**في عذاب القبر، ومم هو؟**"، والبخاري في جامعه: "**باب عذاب القبر من الغيبة والبول**"، وابن حبان [50]في صحيحه: "**ذكر الخبر الدال على أن عذاب القبر قد يكون أيضا من النميمة**"، وأما الآجري فقد بوَّب: "**باب التصديق والإيمان بعذاب القبر**"[51].

ولهذه الأهمية فإنَّ صاحب الجلالين مع كون تفسيره مُدْرَج في التفسيرات المختصرة؛ إلاَّ أنَّه لم يُفَوِّت الفُرْصة عند تعرُّضه لأدلَّة عذاب القبر للتنبيه على هذه المسألة، فتجده يقرر ذلك كلما مرَّ به موضوع نعيم القبر وعذابه في القرآن، ومن ذلك: **قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾** [غافر: 45-46]

أفاد صاحب الجلالين: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ = النار يحرقون بها صباحا ومساء. ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ = أي: عذاب جهنم[52].

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: 101]، **فقد صرَّح صاحب الجلالين: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾** = بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر. ﴿ **ثُمَّ يُرَدُّونَ﴾** = في الآخرة[53].

ومن أدلة هذه المسألة قوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** [طه: 124]

قال صاحب الجلالين: ﴿ **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾ = بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره[54]

ويلاحظ **أنَّ** ابن الخطيب صرَّح في تفسيره لضنك المعيشة بكونه عذاب القبر، وهو تفسير نبوي، كما جاء ذلك مصرحا به عند ابن حبان في صحيحه[55]، وقد بوَّب البيهقي بابا على هذه

الآية، قال فيه: "باب ما يكون على من أعرض عن ذكر الله تعالى من العذاب في القبر قبل عذاب يوم القيامة"[56].

3.3.3 هل عذاب القبر دائم؟....أم منقطع؟.

هذه المسألة متعلقة بالتي قبلها، ومن النصوص التي يمكن الاستدلال بها على أنَّ عذاب القبر دائم قوله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: 46]

أفاد صاحب الجلالين: ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ = النار يحرقون بها صباحا ومساء. ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ = أي: عذاب جهنم.[57]

ويلاحظ أنَّ صاحب التفسير أكَّد على هذه الديمومة لعذاب القبر الذي ينال آل فرعون حين تعرَّض لتفسيره للغدو والآصال، بما لا يترك مجالا للتأويل: أنَّ العذاب مستغرق للزمان.

وعذاب القبر وإن كان لا ينقطع عن الكفار لدلالة الآية السالفة، **إلا أن بعض أهل العلم ذهب أنَّ الكُفَّار يحصل لهم نومة قبل البعث**، والتي تكون بين النفختين كما جاء عن قتادة[58]، وهو ما جاء معبرا عنه بالرَقْدَة في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ** ﴾ [يس: 52]

قال صاحب الجلالين مؤكدا على مسألة الرقدة بقوله: لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا[59].

4.3 النفخ في الصور.

يعد النفخ في الصور المرحلة التي تسبق اجتماع الخلائق في أرض المحشر للحساب، وقد دلت الأدلة على ذلك، ومنه: قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ**

كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ**ُ﴾ = أي محقا {و} اذكر ﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ** ﴾ = للشيء ﴿**كُنْ فَيَكُونُ**﴾ = هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا. ﴿ **قَوْلُهُ الْحَقُّ**﴾= الصدق الواقع لا محالة. ﴿ **وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**﴾= القرن النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره: ﴿**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**﴾ [غافر: 16] ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ = ما غاب وما شوهد. ﴿**وَهُوَ الْحَكِيمُ**﴾= في خلقه ﴿**الْخَبِيرُ**﴾= بباطن الأشياء كظاهرها. [60]

تبيَّن أنَّ صاحب الجلالين وافق الصواب في تفسير النفخ في الصور، حيث كان متَّبعا لأئمة أهل العلم في تفسير آيات النفخ في الصور.

المسألة الأولى: أسماء النفخ في الصور.

ومن المسائل المندرجة تحت موضوع النفخ في الصور، مسألة أسماء النفخ في الصور، إذ قد تبيَّن من خلال استعراض آيات هذه المسألة تعدُّد أسماء النفخات:

أولا: الصيحة: كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ [ق:42]

قال صاحب الجلالين: ﴿**يَوْمَ**﴾= بدل من يوم قبله. ﴿ **يَسْمَعُونَ**﴾= أي الخلق كلهم. ﴿**الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ**﴾= بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده. ﴿**ذَلِكَ**﴾= أي يوم النداء والسماع ﴿**يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾ = من القبور وناصب يوم ينادي مقدرا أي يعلمون عاقبة تكذيبهم. [61]

ثانيا: الزجرة: كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الصافات:19] .

قال صاحب الجلالين: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ = ضمير مبهم يفسره. ﴿فهِيَ زَجْرَةٌ﴾ = أي صيحة. ﴿فَإِذَا هُمْ ﴾ = أي الخلائق أحياء. ﴿ يَنْظُرُونَ﴾ = ما يفعل بهم. [62]

ثالثا: الناقور: والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر:8]. قال صاحب الجلالين: فإذا نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية. [63]

رابعا: الراجفة: كما جاء في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾** [النازعات: 6]. **قال صاحب الجلالين:** هي النفخة الأولى، بها يرجف كل شيء، أي: يتزلزل فوصفت بما يحدث منها[64].

المسألة الثانية: عدد النفخات.

اختلف أهل العلم في عدد النفخات: فمن قائل أنَّها نفختان، وذهب إلى هذا القول كل من: ابن عباس، والحسن البصري، وقتادة، وأبو عبد الله القرطبي، وابن حجر(65)، وعلى هذا القول النفخة الأولى هي: نفخة الفزع والصعق، والثانية: نفخة البعث.

وقائل أنَّها ثلاث نفخات، ورجَّح هذا القول: ابن العربي المالكي(66)، وابن تيمية(67)، وبهذا الاعتبار تتوزع النفخات على: نفخة الفزع، والصعق، والبعث.

وصاحب الجلالين مشى على القول الثاني:

أولا: نفخة الفزع: فدلَّ عليها قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾** [النمل: 87] .

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**﴾= القرن النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ **فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**﴾= خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿**إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ**﴾= أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن بن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿**وَكُلٌّ**﴾= تنوينه عوض عن المضاف إليه أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿ **أَتَوْهُ** ﴾= بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿ **دَاخِرِينَ** ﴾= صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه.[68]

ثانيا: نفخة الصعق والبعث: فدلَّ عليهما قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ [الزمر:68]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ**﴾= النفخة الأولى من. ﴿ فَصَعِقَ﴾= مات. ﴿**مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ**﴾= من الحور والولدان وغيرهما. ﴿**ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى**﴾= أي جميع الخلائق الموتى. ﴿**فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾= ينتظرون ما يفعل بهم[69].

المسألة الثالثة: المستثنى من الصعق.

أخبر الله في كتابه أنَّ هناك مستثنين من الفزع والصعق، **كما قال تعالى:** ﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**﴾ [النمل:87] .

وقد أشار صاحب التفسير المستثنى من ذلك حين تعرضه للآية بالتفسير، حيث قال: ﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**﴾= القرن النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ **فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**﴾= خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿**إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ**﴾= أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن بن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿**وَكُلٌّ**﴾= تنوينه عوض عن المضاف إليه أي وكلهم بعد

إحيائهم يوم القيامة ﴿ **أَتَوْهُ** ﴾= بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿ **دَاخِرِينَ** ﴾= صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه[70].

ومع تعيين صاحب التفسير للمستثنى من الصعق، إلا أنه يُثار هاهنا سؤال: هل يمكن الجزم بتعيين ذلك؟!؛ والجواب: أنَّ هذا الأمر غيبي يتطلب قيام الدليل بإثباته؛ فيلزم والحال هذه التوقف لعدم ورود النص في ذلك.

قال أبو العباس القرطبي[71]: "والصحيح أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح"[72].

وأما شيخ الإسلام فقال: "وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين، فإنَّ الجنَّة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم، ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله؛ فإنَّ الله أطلق في كتابه. وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: (إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى آخذا بساق العرش فلا أدري هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله؟). وهذه الصعقة قد قيل: إنها رابعة، وقيل إنها من المذكورات في القرآن. وبكل حال: النبي ﷺ قد توقف في موسى، وهل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟. فإذا كان النبي ﷺ لم يخبر بكل من استثنى الله: لم يمكنا نحن أن نجزم بذلك، وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة، وأعيان الأنبياء، وأمثال ذلك؛ مما لم يخبر به وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر"[73].

5.3 الحياة الآخرة.

الحياة الآخرة: هي الحياة التي تأتي بعد الحياة الدنيا، وهي الحياة الأبدية التي لا موت بعدها، وتحت هذا المطلب مسائل عقدية يمكن توزيعها على النحو التالي:

المسألة الأولى: البعث.

يدور المعنى اللغوي للبعث على **الإثارة**[74]. وأما شرعا فهو: إحياء الأموات وإخراجهم من قبورهم[75].

وهذا المفهوم الشرعي للبعث جاء التعبير عنه في النصوص بتعبيرات متنوعة، منها:

النشور؛ لقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾ [فاطر: 9]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ**﴾ = وفي قراءة الريح ﴿**فَتُثِيرُسَحَابًا**﴾= المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه ﴿**فَسُقْنَاهُ**﴾ = فيه التفات عن الغيبة ﴿**إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ**﴾ = بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿**فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ**﴾ = من البلد. ﴿**بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾= يبسها أي أنبتنا به الزرع والكلأ. ﴿**كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾= أي البعث والإحياء[76].

كما أخذ معنى الخروج، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ**﴾ [ق: 11].

قال صاحب الجلالين: ﴿**كَذَلِكَ**﴾ = أي مثل هذا الإحياء. ﴿**الْخُرُوجُ**﴾ = من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر. [77]

وأما أدلة مسألة البعث، فقد وردت فيه عدَّة أدلة متنوعة، منها:

قوله تعالى جوابا لمنكري البعث: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 1-2]

قال صاحب الجلالين: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ**﴾= أي أهل مكة وغيرهم. ﴿**اتَّقُوا رَبَّكُمْ**﴾= أي عقابه بأن تطيعوه. ﴿**إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ**﴾= أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿**شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾= في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب. ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ**﴾= بسببها. ﴿ **كُلُّ مُرْضِعَةٍ** ﴾=بالفعل. **مُيِنْ تْ مُى** ﴿ **عَمَّا أَرْضَعَتْ**﴾=أي تنساه ﴿**وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ**﴾= أي حبلى. ﴿**حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى**﴾=

من شدة الخوف. ﴿**وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**﴾ =من الشراب. ﴿**وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾= فهم يخافونه[78].

كما دلَّت نصوص القرآن أنَّ صاحب الصور متى نفخ نفخة البعث خرج الناس من الأجداث مسرعين، كما في قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ**﴾ [يس: 51]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ** ﴾= هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة. ﴿**فَإِذَا هُمْ**﴾= أي المقبورون. ﴿**مِنَ الْأَجْدَاثِ**﴾= القبور. ﴿**إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ**﴾= يخرجون بسرعة[79].

المسألة الثالثة: حكم إنكار البعث.

دل الذكر الحكيم أنَّ إنكار البعث كفر، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [الرعد: 5]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَإِنْ تَعْجَبْ**﴾= يا مُحَمَّد من تكذيب الكفار لك ﴿**فَعَجَبٌ**﴾= حقيق بالعجب ﴿**قَوْلُهُمْ**﴾= منكرين البعث. ﴿**أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾= لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم[80].

6.3 الحشر.

الحشر في لغة العرب: الجمع مع سَوْق، وأما المحشر: فهو المجمع الذي يحشر إليه القوم[(81)]، **وشرعا:** جمع الخلق يوم القيامة مع سوقهم إلى أرض المحشر.

ومن أدلة القرآن على ثبوت الحشر: قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾ [التكوير: 5].
قال صاحب الجلالين: جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا[82].

المسألة الأولى: أرض الحشر.

اختلف أهل في أرض المحشر، هل هي أرض الدنيا مع تغيير في صفاتها، أم أنها أرض جديدة بحيث تزال الأرض القديمة، وتقام أرض جديدة على قولين مشهورين[83]، وسبب اختلافهم راجع إلى اختلافهم في معنى التبديل الذي جاء في وصف الله لأرض المحشر: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ [إبراهيم: 48].

قال صاحب الجلالين: اذكر﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾= هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال على الصراط. ﴿**وَبَرَزُوا**﴾= خرجوا من القبور. ﴿**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[84].

المسألة الثانية: صفة محشر الخلق في الأرض.

يساق الكفار على وجوههم، كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾ [الإسراء: 97]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾= يهدونهم. ﴿**مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾= ماشين. ﴿**عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ**﴾= سكن لهبها. ﴿**زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾= تلهبا واشتعالا[85].

كما يحشرون عطشى، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾ [مريم:86].

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ**﴾= بكفرهم. ﴿**إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾= جمع وارد بمعنى ماش عطشان[86].

وأما أهل التقوى فيختلف حالهم، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾.[مريم :85].

قال صاحب الجلالين في بيان تكريم الله للمتقين في أرض المحشر: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**﴾. = أي: جمع وافد بمعنى راكب[87].

المسألة الثالثة: من يتعرض للحشر من غير المكلفين؟.

الحشر لا يقتصر على المكلفين من بني آدم، فقد أظهرت النصوص أن جميع الدواب تحشر من طير وبهائم ووحوش، والدليل على ذلك: **قوله تعالى**: ﴿**الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾ [التكوير:5]. قال صاحب الجلالين: جمعت بعد البعث؛ ليقتص بعضها من بعض، ثم تصير ترابا[88].

7.3 الشفاعة

من مسائل يوم الآخر الشفاعة. والشفاعة **في اللغة** خلاف الوتر، وهي تدل على مقارنة الشيئين[(89)]. **وأما في الاصطلاح فتكون بمعنى**: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره[(90)]. وقد دلَّ القرآن على ثبوت الشفاعة، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا**﴾ [طه:109]

قال صاحب الجلالين:﴿**يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ**﴾= أن يشفع له. ﴿**وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا**﴾= بأن يقول: لا إله إلا الله[91].

فمن خلال هذه الأدلة وكلام صاحب التفسير، تبين أن الشفاعة يوم القيامة لا يمكن أن تحصل إلا بشرطين: إذن الله، والشرط الثاني: رضى الله عن الشافع والمشفوع فيه.

المسألة الأولى: الشفاعة العظمى لأهل الموقف.

الناظر في النصوص الشرعية يلحظ أنَّ الشفاعة الواردة قسمان، ومنها ما هو خاص بالنبي ﷺ، وتحت هذا القسم من أنواع من الشفاعات، ومن أشرفها: الشفاعة لأهل الموقف؛ لفصل القضاء، ولتسريع الحساب؛ ليستريح الخلق من هول الموقف، وقد دلَّ القرآن على هذا النوع من الشفاعة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: 79]

قال صاحب الجلالين: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ**﴾= يقيمك ربك في الآخرة. ﴿ **مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾= أي: يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة[92].

المسألة الثانية: من ثبتت شفاعتهم؟.

دلت النصوص على أن الشفاعة لا تقتصر على النبي ﷺ، فقد ثبتت شفاعة الملائكة، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ [النجم: 26]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ**﴾= أي وكثير من الملائكة ﴿**فِي السَّمَاوَاتِ**﴾= وما أكرمهم عند الله ﴿**لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ**﴾= لهم فيها ﴿**لِمَنْ يَشَاءُ**﴾= من عباده ﴿**وَيَرْضَى**﴾ = عنه لقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه[93].

8.3 الصحف.

الصحُف جمع صحيفة، وهي التي يكتب فيها، وفي المعاجم اللغوية تدل على انبساط في شيء وسعة[(94)].

المسألة الأولى: نشر الصحف.

من مسائل اليوم الآخر نشر الصحف، ونشرها في اليوم الآخر يكون بتوزيع الصحف التي كتبت فيها أعمال بني آدم.

وقد دل القرآن على نشر الصحف يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**﴾ [التكوير: 10]. قال صاحب الجلالين: وإذا بسطت صحف الأعمال[95].

المسألة الثانية: صفة نشر الصحف.

تُحصي الكَتَبَة من الملائكة أعمال المكلف في الدنيا، فيُخْرج له يوم القيامة ما عمل من العمل.

فأما المؤمنون فيأخذون صحائف أعمالهم بأيمانهم، بخلاف الكفار فيأخذونها بشمائلهم، **ومن أدلة ذلك: قوله تعالى:** ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**﴾ [الانشقاق: 7-10]

قال صاحب الجلالين: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ**﴾= كتاب عمله. ﴿**بِيَمِينِهِ**﴾= هو المؤمن. ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾= هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه. ﴿**وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ**﴾= في الجنة. ﴿**مَسْرُورًا**﴾ = بذلك. ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**﴾= هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه[96].

9.3 الحساب.

الحساب لغة: العدّ[(97)].

وشرعا: إطلاع العباد على أعمالهم يوم القيامة[(98)].

والإيمان بالحساب واجب كالإيمان بيوم القيامة: **قال ابن منده رحمه الله:** "ذكر وجوب الإيمان بالقيامة، والمحاسبة"[(99)]، وأكّد ذلك اللالكائي رحمه الله، حين قال: "وجوب الإيمان بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، والميزان، والحساب، والصراط يوم القيامة"[(100)].

وقد دل على ثبوت الحساب القرآن الكريم، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: 8]. قال صاحب الجلالين: هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه بلا تعسير، وهو عرض عمله عليه، ثم يتجاوز عنه[101].

ووقت الحساب بعد نشر الصحف حين يبعث الله الخلائق، والدليل قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [المجادلة:6]

وقد صوَّر القرآن يوم الحساب، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ [الزمر: 69-70].

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ**﴾= أضاءت. ﴿**بِنُورِ رَبِّهَا**﴾= حين يتجلى الله لفصل القضاء. ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ**﴾= كتاب الأعمال للحساب ﴿**وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ**﴾= أي بمحمد ﷺ وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ. ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ**﴾= أي العدل. ﴿**وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾= شيئا[102].

والذي يباشر الحساب رب العزة والجلال، فيأتي سبحانه إتيانا يليق بجلاله، قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ [البقرة: 210]

قال صاحب الجلالين: ﴿**هَلْ**﴾ = ما. ﴿**يَنْظُرُونَ**﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه. ﴿ **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ**﴾= أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه. ﴿ **فِي ظُلَلٍ**﴾ = جمع ظلة. ﴿**مِنَ الْغَمَامِ**﴾ = السحاب. ﴿ **وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ**﴾ = تم أمر هلاكهم. ﴿**وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾= بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله. [103]

وأما الخلائق فتصطف يوم القيامة عند مجئ الرب لحسابها، قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: 22] . قال صاحب الجلالين: ...أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة[104].

ويخاطب الرب الخلائق فيقول سبحانه: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا**﴾ [الكهف: 48]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا**﴾ = حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿**لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ = أي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري البعث ﴿**بَلْ زَعَمْتُمْ**﴾ أن مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿**أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا**﴾ للبعث[105].

ولهول يوم القيامة تكون كل أمة جاثية على ركبها، كما قال تعالى: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الجاثية: 28]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ**﴾ = أي أهل دين. ﴿**جَاثِيَةً**﴾ = على الركب أو مجتمعة. ﴿**كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا**﴾ = كتاب أعمالها ويقال لهم. ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ = أي جزاءه[106].

ومن الأحداث التي تحصل زمن الحساب، تميُّز الكفار وانفرادهم عن أهل الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾ [يس: 59]. قال صاحب الجلالين: أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم[107].

المسألة الأولى: هل الكفار يحاسبون يوم القيامة؟.

بعد اتفاق أهل العلم على دخول المكلف تحت طائلة الحساب يوم القيامة؛ إلاَّ أنَّ الاختلاف حصل بينهم في شمول الحساب للكفار، على قولين:

القول الأول: أنَّ الكفار محاسبون[108]: واختار هذا القول: أبو عبد الله القرطبي، وأبو حفص البرمكي[109].

واحتج أصحاب هذا القول بعدة أدلة قرآنية منها:

قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ [الأنعام: 30]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا**﴾= عرِضوا. ﴿**عَلَى رَبِّهِمْ**﴾= لرأيت أمرا عظيما. ﴿**قَالَ**﴾ = لهم على لسان الملائكة توبيخا. ﴿**أَلَيْسَ هَذَا**﴾ = البعث والحساب ﴿**بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا**﴾ = إنه لحق ﴿**قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ = به في الدنيا[110].

وبعموم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** ﴾ [الغاشية:25- 26]. قال صاحب الجلالين: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ**﴾= رجوعهم بعد الموت. ﴿**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ = جزاءهم لا نتركه أبدا. [111]

القول الثاني: لا يحاسبون[112]: واختار هذا القول: أبو الحسن التميمي[113]، والقاضي أبو يعلى[114]، واللالكائي.

ومن أدلة أصحاب هذا القول: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22-23]

قال صاحب الجلالين: ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾= أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة[115].

الترجيح: من خلال استعراض أدلة الفريقين، اتضح أنَّ صاحب الجلالين يميل إلى القول الأول، وأنَّ الكفار كغيرهم من المؤمنين يحاسبون، ولكن الشأن أنَّ حسابهم يختلف عن حساب المؤمنين، فكما صرَّح صاحب الجلالين أنَّ حسابهم يصحبه غضب الرب عليهم؛ كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لا يسألون سؤال شفاء وراحة، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ"[116].

كما أنهم لا يحاسبون محاسبة من لهم حسنات وسيئات؛ لأنَّ الكفار لا حسنات لهم، قال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾ [الفرقان: 23]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَقَدِمْنَا**﴾= عمدنا. ﴿**إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ**﴾ = من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا. ﴿**فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾= هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا[117].

ويشهد لهذا الترجيح: قوله تعالى: ﴿**يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ**﴾ [القيامة:13]. قال صاحب الجلالين: بأول عمله وآخره[118].

10.3 وزن الأعمال.

الميزان لغة: الآلة التي يوزن بها الأشياء[119]. وأما شرعا: ما يضعه الله يوم القيامة؛ لوزن أعمال العباد، ونحوها[120].

يعدُّ الإيمان بالميزان من أصول الاعتقاد عند أهل السنة، كما أن النقولات عن أهل العلم استفاضت في هذا الباب، منها: ما قاله ابن أبي حاتم الرازي رحمه الله[121]: ".....سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟، فقالا: " أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم: .... والميزان حق، له كفتان، توزن فيه أعمال العباد حسنها وسيِّئها حق"[122].

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله: "وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة"[123].

وقال ابن أبي عاصم رحمه الله: "الأخبار التي في ذكر الميزان أخبار كثيرة صحاح، لا تذهب عن أهل المعرفة بالأخبار؛ لكثرتها وصحتها وشهرتها، وهي من الأخبار التي توجب العلم"[124].

المسألة الأولى: صفة الميزان

وقد دل على ثبوت الميزان القرآن: قوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف: 8-9]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَالْوَزْنُ**﴾= للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن. ﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾= أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة. ﴿**الْحَقُّ**﴾= العدل صفة الوزن. ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾= بالحسنات. ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾= الفائزون. ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ**﴾= بالسيئات. ﴿**فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾= بتصييرها إلى النار. ﴿**بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾= يجحدون[125].

المسألة الثانية: ما الذي يوزن في الميزان؟.

من أدلة هذه المسألة قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 8-9]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَالْوَزْنُ**﴾= للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن. ﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾= أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة. ﴿**الْحَقُّ**﴾= العدل صفة الوزن. ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾= بالحسنات. ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾= الفائزون. ﴿**وَمَنْ**

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾= بالسيئات. ﴿**فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾= بتصييرها إلى النار. ﴿**بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾= يجحدون[126].

ويلاحظ أنَّ صاحب الجلالين جمع تحت تفسير هذه الآية الأقوال في المسألة؛ لأنَّ الناظر في أقوال أهل العلم تجدهم قد حصل بينهم اختلاف في هذه المسألة، وبقي قول ثالث لم يشمله التفسير ويُشِر إليه، وهو أن مما يدخل في الميزان: العامل نفسه. ولا شك أنَّ الجمع بين الأقوال في هذه المسألة هو الذي ينبغي المصير إليه، **قال ابن كثير**: "وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم"[(127)].

المسألة الثالثة: هل الميزان واحد أم متعدد؟.

ميزان يوم القيامة كما سبق من سرد نصوص القرآن الدالة على إثباته لم يأت على صيغة واحدة؛ فكما جاء بالإفراد جاء بالجمع.

فمن أدلة أن الميزان واحد: قوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف: 8-9].

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَالْوَزْنُ**﴾= للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن. ﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾= أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة. ﴿**الْحَقُّ**﴾= العدل صفة الوزن. ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾= بالحسنات. ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾= الفائزون. ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ**﴾= بالسيئات. ﴿**فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾= بتصييرها إلى النار. ﴿**بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾= يجحدون[128].

أما دليل على أنَّ الموازين متعددة: قوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء: 47]

وقد أشار صاحب الجلالين إلى تفسير هذه الآية، فقال: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ**﴾= ذوات العدل. ﴿**لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾= أي فيه. ﴿**فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا**﴾= من نقص حسنة أو زيادة سيئة. ﴿**وَإِنْ كَانَ**﴾= العمل. ﴿**مِثْقَالَ**﴾= زِنَة. ﴿**حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا**﴾= بموزونها. ﴿**وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾= محصين كل شيء[129].

ومن خلال تفسير **صاحب الجلالين** لا يظهر أنه أثار هذه المسألة أصلا، ويبقى الإشارة إلى أنَّ أكثر من تكلَّم على هذه المسألة ذهب إلى أنَّ الميزان واحد، وأنَّ الجمع الوارد في بعض النصوص محمول على تعدُّد الأعمال الموزونة في هذا الميزان الواحد، كما أفاد ذلك ابن كثير[(130)].

المسألة الرابعة: هل الكافر يوزن عمله أو لا؟.

اختلف **أهل العلم في هذه المسألة على قولين:**

القول الأول: أنَّ الكفار توزن أعمالهم: واستدل أصحاب هذا القول: بقوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾[الأعراف: 8-9]. قال صاحب الجلالين: ﴿**وَالْوَزْنُ**﴾= للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن. ﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾= أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة. ﴿**الْحَقُّ**﴾= العدل صفة الوزن. ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾= بالحسنات. ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾= الفائزون. ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ**﴾= بالسيئات. ﴿**فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾= بتصييرها إلى النار. ﴿**بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾= يجحدون[131].

القول الثاني: أنها لا توزن: ومن أدلة هذا القول، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: 105].

قال صاحب الجلالين: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ**﴾= بدلائل توحيده من القرآن وغيره. ﴿**وَلِقَائِهِ**﴾= أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿**فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ**﴾= بطلت. ﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**﴾= أي لا نجعل لهم قدرا[132].

الترجيح: ومن خلال النظر في أدلة القولين في ضوء التفسير المختصر، اتضح أن هذه المسألة من جنس مسألة الحساب؛ وعليه، فأعمال الكفار تدخل الميزان، وإن كان الميزان إنما يثقل بالأعمال الصالحة؛ وهذا لعموم أدلة دخول أعمال بني آدم الميزان، ولم يرد مخصص؛ فيبقى العموم محفوظ، والله أعلم.

11.3 الصراط.

لغة: يدور معناه على الطريق الواضح[133]. **وأما شرعا:** هو الجسر المنصوب على متن جهنَّم[134]. قال البخاري: "باب الصراط: جسر جهنم"[135].

ومن أدلة إثبات الصراط: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: 71] .

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَإِنْ**﴾ = أي ما. ﴿**مِنْكُمْ**﴾ = أحد ﴿**إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ = أي داخل جهنم ﴿**كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾= حتمه وقضى به لا يتركه[136].

ومن خلال تفسير صاحب الجلالين، يلاحظ جليا أنه تبنى مذهب من قال من أهل العلم أنَّ المقصود من الورود المرور عليها، وهو قول قتادة اختاره ابن جرير الطبري، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية[137].

ومن نافلة القول أنَّ هذه المسألة ورد الاستشكال فيها من أهل العلم الطيب ﷺ، ووردت الإجابة النبوية كحلٍّ لهذا الإشكال، والذي شكَّلت الوعاء الذي تجتمع فيه النقولات عن أهل العلم الثابتة في هذه الآية، قال ابن القيم: " ولما قال: «**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة.**

قالت له حفصة: أليس الله يقول: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾ [مريم:71] قال: ألم تسمعي قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ [مريم: 72]». فأشكل عليها الجمع بين النصين، وظنت الورود دخولها، كما يقال: ورد المدينة، إذا دخلها. فأجابها النبي – ﷺ – بأن ورود المتقين غير ورود الظالمين، فإن المتقين يردونها ورودا ينجون به من عذابها، والظالمين يردونها ورودا يصيرون جثيا فيها به، فليس الورود كالورود"[138].

12.3 الجنة والنار.

الجنة لغة: يدور معناها في اللغة على التستر[139]. **وأما شرعا:** الجنة هي الدار التي أعدها الله لأوليائه[140].

النار لغة: يدور معناها على الإضاءة والاضطراب وقلة الثبات[141]. **وأما شرعا:** الدار التي أعدَّها الله لأعدائه[142].

والجنة والنار من مخلوقات الله، وهي موجودة الآن: **قال أبو عثمان الصابوني**[143]: "ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان"[144]، **وقال ابن أبي العز الحنفي:** "فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن"[145].

وقد دلَّت الأدلَّة القرآنية على ثبوت الجنة والنار، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[آل عمران: 185]

قال صاحب الجلالين: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ**﴾= جزاء أعمالكم. ﴿**يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ**﴾ = بعد. ﴿**عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ = نال غاية مطلوبه. ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾ = أي العيش فيها. ﴿**إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾= الباطل يتمتع بها قليلا ثم يفنى[146].

المسألة الأولى: بقاء الجنة.

اتفق أهل السنة والجماعة على بقاء الجنة، قال ابن أبي زمنين رحمه الله: "وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنيان، ولا يموت أهلوها"[147]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتَّفق سلف الأمَّة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أنَّ من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة، والنار"[148].

والأدلة على بقاء الجنة كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [التوبة: 21-22]

قال صاحب الجلالين: ﴿**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ**﴾= دائم. ﴿**خَالِدِينَ**﴾= حال مقدرة. ﴿**فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[149].

ومن الأدلة على هذا الجانب: قوله تعالى: ﴿**لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ**﴾ [الواقعة: 33]. قال صاحب الجلالين: لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن[150].

فتبيَّن من خلال تفسير صاحب الجلالين للأدلة التي مرَّت أنه مشى مع اتفاق أهل السنة في مسألة دوام وبقاء الجنة.

المسألة الثانية: أسماء الجنة: للجنة أسماء.

ومن تلك الأسماء:

أ. دار السلام: قال تعالى: ﴿**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام: 127]

قال صاحب الجلالين: ﴿**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ**﴾= أي السلام وهي الجنة[151].

ب. دار الفردوس: قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**﴾ [الكهف: 107] . قال صاحب الجلالين: الفردوس هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان[152].

ج. دار الحسنى: قال تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [يونس: 26]

قال صاحب الجلالين: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا**﴾= بالإيمان. ﴿**الْحُسْنَى**﴾ = الجنة[153].

د. طوبى: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ [الرعد:29].

قال صاحب الجلالين: ﴿**طُوبَى**﴾= مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها. ﴿**مَآبٍ**﴾ = مرجع[154].

هـ. دار المقامة: قال تعالى: ﴿ **الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾ [فاطر: 35].

قال صاحب الجلالين: ﴿**الْمُقَامَةِ**﴾ = الإقامة. ﴿**نَصَبٌ**﴾= تعب. ﴿**لُغُوبٌ**﴾= إعياء من التعب[155].

المسألة الثالثة: صفة الجنة.

اتضح من خلال كلام المفسّر عند تفسيره لآية تسمية الجنة بالفردوس وكونها أعلى الجنة؛ أنَّ الجنة درجات، كما أنَّ أهلها لهم غرف فيها، كما **قال تعالى:** ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾ [الزمر:20].

قال صاحب الجلالين: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ**﴾= بأن أطاعوه ﴿**لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ = أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية. ﴿**وَعْدَ اللَّهِ**﴾ = منصوب بفعله المقدر ﴿**لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾= وعده[156].

وأما آنية الجنة، فقد جاء أنَّها من ذهب وفضة: ودليل كون الآنية من ذهب: قوله تعالى: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ**﴾ [الزخرف: 71]

قال صاحب الجلالين: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ**﴾= بقصاع. ﴿**مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ**﴾ = جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء[157].

ودليل كونها من فضة: قوله تعالى ﴿**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا**﴾ [الإنسان: 15]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ**﴾ = فيها ﴿**بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ**﴾= أقداح بلا عرى ﴿**كَانَتْ قَوَارِيرَا**﴾. [158]

المسألة الرابعة: طعام أهل الجنة.

فكل ما تلذ الأعين وتشتهيه الأنفس؛ لقوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: 71]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ**﴾= تلذذا. ﴿**وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ**﴾= نظرا. ﴿**وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[159].

فقد جاء في وصف ذلك **قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾** [الكهف: 31]

قال صاحب الجلالين: ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ**﴾= إقامة. ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ**﴾ = قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهي جمع أسورة كأحمرة جمع سوار. ﴿**مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ**﴾ = ما رق من الديباج. ﴿**وَإِسْتَبْرَقٍ**﴾ = ما غلظ منه. ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ**﴾ = جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس. ﴿**نِعْمَ الثَّوَابُ**﴾ = الجزاء الجنة. ﴿**وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾[160].

المسألة الخامسة: الفرش.

فقد جاء في وصفها في قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾ [الرحمن: 54].

قال صاحب الجلالين: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ**﴾= حال عامله محذوف أي يتنعمون. ﴿**بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾ = ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس ﴿**وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ**﴾ = ثمرهما ﴿**دَانٍ**﴾= قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع[161].

ومما صوَّره القرآن من نعيم فرش الجنة: قوله تعالى: ﴿**وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾ [الغاشية: 14-16].

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَنَمَارِقُ**﴾= وسائد. ﴿**مَصْفُوفَةٌ**﴾= بعضها بجنب بعض يستند إليها. ﴿**وَزَرَابِيُّ**﴾= بسط طنافس لها خمل. ﴿**مَبْثُوثَةٌ**﴾= مبسوطة[162].

المسألة السادسة: صفات الحور.

ولقد نوَّع الذكر الحكيم في وصف حور الجنة؛ تشويقا لعباده لما أعدَّه لهم من كمال النعيم، والأدلة على ذلك: **قوله تعالى:** ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: 70]

قال صاحب الجلالين: ﴿**فِيهِنَّ**﴾= أي الجنتين وما فيهما ﴿**خَيْرَاتٌ**﴾= أخلاقا. ﴿**حِسَانٌ**﴾= وجوها[163].

وقال تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ [الرحمن: 72]

قال صاحب الجلالين: ﴿**حُورٌ**﴾= شديدات سواد العيون وبياضها. ﴿**مَقْصُورَاتٌ**﴾= مستورات. ﴿**فِي الْخِيَامِ**﴾= من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور[164].

وقال تعالى في وصفهنَّ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: 52]

قال صاحب الجلالين: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ = حابسات العين على أزواجهن ﴿أَتْرَابٌ﴾= أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب[165].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾ [الواقعة: 35-37]

قال صاحب الجلالين: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً**﴾= أي الحور العين من غير ولادة. ﴿**فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا**﴾ = عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع. ﴿**عُرُبًا**﴾ = بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها عشقا له. ﴿**أَتْرَابًا**﴾ = جمع ترب أي مستويات في السن[166].

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾ [النساء: 57].

قال صاحب الجلالين: ﴿**لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾= من الحيض وكل قذر. ﴿**وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾= دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة[167].

المسألة السابعة: بقاء النار.

ومسألة بقاء النار كالجنة قد انعقد اتفاق أهل العلم على دوامها، **قال ابن عبد البر رحمه الله:** قال أهل السنة: "إن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما لا تبيدان"[(168)].

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [المائدة:37]

قال صاحب الجلالين: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾= دائم مستمر[169].

المسألة الثامنة: أسماء النار.

لدار العذاب والشقاء أسماء، منها:

أ. جهنم: قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [آل عمران: 12].

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَتُحْشَرُونَ**﴾= في الآخرة. ﴿**إِلَى جَهَنَّمَ**﴾ = فتدخلونها. ﴿**وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾= الفراش هي[170].

ب. السعير: قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشورى: 7]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَكَذَلِكَ**﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿**أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ تخوف أي أهل مكة وسائر الناس ﴿**وَتُنْذِرَ**﴾ الناس ﴿**يَوْمَ الْجَمْعِ**﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلائق ﴿**لَا رَيْبَ**﴾ شك ﴿**فِيهِ فَرِيقٌ**﴾ منهم. ﴿**فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ النار[171].

ج. الهاوية: قال تعالى: ﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**﴾ [القارعة: 9] . قال صاحب الجلالين: فمسكنه هاوية[172].

د. سقر: قال تعالى: ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾ [المدثر: 26]. قال صاحب الجلالين: سقر= جهنم[173].

هـ. الجحيم: قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [التوبة: 113]

قال صاحب الجلالين: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾= النار، بأن ماتوا على الكفر[174].

و. الحطمة: قال تعالى: ﴿**كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ**﴾ [الهمزة: 4-6]. قال صاحب الجلالين: الحطمة= النار تحطم كل من ألقي فيها[175].

المسألة التاسعة: خزنة جهنم.

للنار خزنة، والدليل قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: 6]

قال صاحب الجلالين: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ**﴾= بالحمل على طاعة الله ﴿**نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ**﴾ = الكفار. ﴿**وَالْحِجَارَةُ**﴾ = كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ**﴾= خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر. ﴿**غِلَاظٌ**﴾ = من غلظ القلب. ﴿**شِدَادٌ**﴾ = في البطش. ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ**﴾ = بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله. ﴿**وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ = تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم[176].

وجاء في تعداد الخزنة قوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [المدثر: 30]. قال صاحب الجلالين: عليها تسعة عشر ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى[177].

المسألة العاشرة: دركات النار.

النار دركات: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ [النساء: 145]

قال صاحب الجلالين: ﴿**الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾= المكان. ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ**﴾ = وهو قعرها. ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ = مانعا من العذاب[178].

المسألة الحادية عشرة: أبواب النار.

أبوابها سبعة: قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾ [الحجر: 43-44]

قال صاحب الجلالين: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ**﴾= أطباق ﴿**لِكُلِّ بَابٍ**﴾ = منها. ﴿**مِنْهُمْ جُزْءٌ**﴾ = نصيب. ﴿**مَقْسُومٌ**﴾[179].

المسألة الثانية عشرة: وقود النار.

وقودها الناس والحجارة: قال تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: 24].

قال صاحب الجلالين: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا**﴾ = ما ذكر لعجزكم ﴿**وَلَنْ تَفْعَلُوا**﴾ذلك أبدا؛ لظهور إعجازه اعتراض. ﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ**﴾= بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر. ﴿**الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ**﴾= الكفار. ﴿**وَالْحِجَارَةُ**﴾= كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه. ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾= هيئت للكافرين يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة[180].

المسألة الثالثة عشرة: ما جاء في أحوال جهنم.

حرُّها شديد، وماؤها حميم، وظلها يحموم لا يقي اللهب، والدليل:

قوله تعالى: ﴿**فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ**﴾ [الواقعة: 42-44].

قال صاحب الجلالين: ﴿**فِي سَمُومٍ**﴾= ريح حارة من النار تنفذ في المسام. ﴿**وَحَمِيمٍ**﴾= ماء شديد الحرارة. ﴿**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ**﴾= دخان شديد السواد[181].

وقوله تعالى: ﴿**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ**﴾ [المرسلات: 30-31]

قال صاحب الجلالين: ﴿**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ**﴾= هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه. ﴿**لَا ظَلِيلٍ**﴾ =كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ﴿**وَلَا يُغْنِي**﴾ يرد عنهم شيئا. ﴿**مِنَ اللَّهَبِ**﴾ = النار[182].

المسألة الخامسة عشرة: طعام وشراب أهل النار.

وأما الطعام: فالزقوم والضريع، والدليل: قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ** ﴾ [الغاشية: 6-7].

قال صاحب الجلالين: = الضريع هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه[183].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ**﴾ [الدخان: 43-46]

قال صاحب الجلالين: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ** ﴾= هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم. ﴿**طَعَامُ الْأَثِيمِ**﴾= أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير. ﴿**كَالْمُهْلِ**﴾= أي

كدردي الزيت الأسود خبر ثان ﴿**يغْلِي فِي الْبُطُونِ**﴾ بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل. ﴿**كَغَلْيِ الْحَمِيمِ**﴾= الماء الشديد الحرارة[184].

ومع كون هذا الطعام مصدر عذاب إضافي لأهل النار، فإنه يزاد في التنكيل بأهل النار بأن يغصُّون بذلك الطعام، **كما في قوله تعالى:** ﴿**وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [المزمل: 13]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ**﴾= يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿**وَعَذَابًا أَلِيمًا**﴾= مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ[185].

ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد، فسيأتي دور شراب أهل النار، والذي جاء في وصفه: ﴿**وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾ [مُحَمَّد: 15]

قال صاحب الجلالين: ﴿**حَمِيمًا**﴾= أي شديد الحرارة[186].

ومن أوصاف هذا الشراب أيضا، والذي يكون سببا إضافيا آخر في زيادة النكال بأهل النار، **ما جاء في قوله تعالى:** ﴿**مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ**﴾ [إبراهيم: 16-17]

قال صاحب الجلالين: ﴿**مِنْ وَرَائِهِ**﴾=أي أمامه. ﴿**جَهَنَّمُ**﴾= يدخلها. ﴿**وَيُسْقَى**﴾= فيها. ﴿**مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ**﴾= هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم. ﴿**يَتَجَرَّعُهُ**﴾ = يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿**وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ**﴾ = يزدرده لقبحه وكراهته ﴿**وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ**﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿**مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ**﴾= بعد ذلك العذاب.﴿**عَذَابٌ غَلِيظٌ**﴾= قوي متصل. [187]

ومن بشاعة هذا الشراب، ما جاء في قوله تعالى: ﴿**هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾ [ص:57]

قال صاحب الجلالين: ﴿**هَذَا**﴾ أي العذاب المفهوم مما بعده﴿**فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ** ﴾ = أي ماء حار محرق ﴿**وَغَسَّاقٌ** ﴾= بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار[188].

المسألة السادسة عشرة: لباس أهل النار.

أما لباسهم: فقد قال تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ [الحج: 19]

قال صاحب الجلالين: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ**﴾= أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة. ﴿**اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾= أي في دينه. ﴿ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ**﴾ = يلبسونها يعني أحيطت بهم النار. ﴿**يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ = الماء البالغ نهاية الحرارة[189].

ولمرارته: قوله تعالى: ﴿**مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ**﴾ [إبراهيم: 16-17]

قال صاحب الجلالين: ﴿**وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ**﴾ = يزدرده لقبحه وكراهته ﴿**وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ**﴾ = أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿**مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ**﴾= بعد ذلك العذاب.﴿**عَذَابٌ غَلِيظٌ**﴾= قوي متصل[190].

ومن بشاعة هذا الشراب، ما جاء في قوله تعالى: ﴿**هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيم وَغَسَّاق**﴾ [ص:57].

قال صاحب الجلالين: ﴿**هَذَا**﴾ أي العذاب المفهوم مما بعده ﴿**فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ** ﴾ = أي ماء حار محرق ﴿**وَغَسَّاقٌ** ﴾= بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار[191].

المسألة السابعة عشرة: لباس أهل النار.

أما لباسهم: فقد قال تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ [الحج: 19]. قال صاحب الجلالين: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ**﴾= أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة. ﴿**اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾= أي في دينه. ﴿ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ**﴾ = يلبسونها يعني أحيطت بهم النار. ﴿**يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ = الماء البالغ نهاية الحرارة[192].

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1. عناية علماء المسلمين بتفسير الجلالين برهان على مكانة هذا التفسير وتميزه العلمي.

2. لأهمية موضوع اليوم الآخر في حياة المكلف الإيمانية؛ فإن القرآن صرح بتفاصيل هذا اليوم العظيم.

3. عناية القرآن الكريم بتفاصيل اليوم الآخر دليل على أهميتة العقدية، وأن الواجب على المسلم الاستعداد لذلك اليوم؛ ليظفر بالنعيم الأبدي.

4. أثبت البحث أن مسائل الإيمان باليوم الآخر المتشعبة كانت حاضرة في تفسير الجلالين رغم أنه مندرج في التفاسير المختصرة.

5. أكد صاحب الجلالين أن مسائل اليوم الآخر مشتملة بالترتيب على: الحياة البرزخية، وفتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والنفخ في الصور، والبعث، والحشر، والشفاعة، ونشر الصحف، والحساب، والوزن، والحوض، والصراط، والقنطرة، والجنة والنار.

6. من مظاهر العناية العقدية لتفسير الجلالين باليوم الآخر، أنه لم يفوت حتى المسائل الدقيقة التي تحصل في الحياة البرزخية، كالنومة التي تكون قبل البعث.

7. تأكد للباحث أن تفسير الجلالين يمكن أن يكون مرجعا عقديا في مسائل يوم الآخر.

المصادر والمراجع:

1. إثبات عذاب القبر للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (485 هـ)، تحقيق: شرف محمود القضاة، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الأولى، (1403هـ).

2. أسباب الاختصار في التفسير للشهري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، (مج34، ع116)، الكويت، (2019م)

3. الاستقامة، لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (1403هـ).

4. أصول السنة أصول السنة، لابن أبي زمنين: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى بن مُحَمَّد المري، الإلبيري (399هـ)، تحقيق: عبد الله بن مُحَمَّد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (1415 هـ).

5. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، (2002م).

6. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ لإسماعيل باشا، تحقيق: مُحَمَّد شرف الدين يالتقايا، وكالة المعارف، إسطنبول، (1947م)

7. الإيمان، لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، (1416هـ).

8. البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، (1418هـ)

9. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، لبنان.

10. تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، دار الهداية، ودار إحياء التراث، (د.ط)، الكويت، (1385 – 1422 هـ)

11. تذكرة الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (1419هـ)

12. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله القرطبي (671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن مُحَمَّد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، (1425هـ).

13. تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المَرْوَزِي (ت 294هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (1406هـ).

14. التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها، لمحمد بن راشد البركة كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، (1426هـ).

15. تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (510هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، (1417هـ).

16. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، (ط1)، (1422 هـ)

17. التفسير المختصرة (اتجاهاتها ومناهجها) للدكتور: مُحَمَّد بن راشد بن مُحَمَّد البركة، كرسي القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود، (ط1)، الرياض، (1436هـ)

18. التمهيد لابن عبد البر (463 هـ)، تحقيق وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، الطبعة الأولى، (1439هـ).

19. تهذيب اللغة للأزهري: أبو منصور، مُحَمَّد بن أحمد (ت 370هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (2001م).

20. الحجة في بيان المحجة لقوام السنة: أبو القاسم: إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني (535هـ)، تحقيق: مُحَمَّد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ومُحَمَّد بن محمود أبو رحيم، دار الراية، السعودية، الطبعة الثانية، (1419هـ).

21. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دا إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الأولى، (1387 هـ).

22. الروح، لابن القيم الجوزية (751هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أجمل أيوب الإصلاحي، وآخرون، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثالثة، (1440هـ).

23. السنة، لابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني(287هـ)، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (1400هـ).

24. سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: حسين أسد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (1405هـ).

25. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي(ت 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وآخر، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، (1406 هـ).

26. شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (418هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، (1423هـ).

27. شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، (1421هـ).

28. الشريعة، للآجري: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (360 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، (1420 هـ).

29. صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (354 هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي سونمز، وخالص آي دمير، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، (1433 هـ).

30. صحيح البخاري، لأبي عبد الله، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، بعناية: مُحَمَّد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، (1422 هـ).

31. الصفدية لابن تيمية، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، (1406هـ).

32. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: حسين بن عكاشة، وآخرون، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الأولى، (1422 هـ).

33. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي: شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد (ت 902هـ)، دار مكتبة الحياة – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

34. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين مُحَمَّد بن أبي يعلى، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة،(د.ط)، (1371هـ).

35. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر (852هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الأولى، (1390 هـ).

36. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت 1204هـ)، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

37. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، تحقيق: مُحَمَّد شرف الدين يالتقايا، وكالة المعارف، إسطنبول، (1362هـ)

38. الكليات للكفوي، تحقيق: عدنان درويش – مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت.

39. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1418هـ).

40. لسان العرب لابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (ط3)، دار صادر، بيروت، (1414 هـ).

41. مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه مُحَمَّد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (1425هـ).

42. المصحف المفسّر لمحمد فريد وجدي، لمحمد فريد وجدي، مطبعة العلوم بشارع الخليج، الطبعة الخامسة، (1368هـ).

43. مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض)، الطبعة الأولى، (1409هـ).

44. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم، (656هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، (1417هـ).

45. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (395هـ)، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، (1399هـ).

46. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة،مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ط)، (د.ت).

47. الملل والنحل للشهرستاني أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (548هـ)، مؤسسة الحلبي.

48. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، دار الكتاب العربي—بيروت، الطبعة الأولى، (1415هـ).

49. هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث، بيروت، (1951م).

50. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (د.ط)، (د.ت).

الهوامش:

([1]) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (3/2).

([2]) انظر: التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها، لمحمد بن راشد البركة ص (27).

([3])لسان العرب لابن منظور: (243 /4)

([4])تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي: (173 /11).

([5])الكليات للكفوي: (ص60).

([6])تفسير الطبري : (ج17/ 448).

([7])أسباب الاختصار في التفسير للشهري: (ص92- 93)

([8])المرجع السابق: (90، فما بعدها).

([9])استفاد الباحث مادة هذا الجانب، من كتاب: التفسير المختصرة (اتجاهاتها ومناهجها) للدكتور: مُحَمَّد بن راشد بن مُحَمَّد البركة: (75، فما بعدها)

([10]) المصحف المفسّر لمحمد فريد وجدي: (ص3، فما بعدها).

([11]) ينظر: الضوء اللامع للسخاوي: (7/ 39 – 41)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي: (1/ 443 – 444)، وطبقات المفسرين للداودي: (2/ 84 – 85)، والأعلام للزركلي للزركلي: (5/ 333 – 334)، و معجم المؤلفين لكحالة: (8/ 331 – 312)

([12]) ينظر: دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» لأحمد الخازندار ومُحَمَّد إبراهيم الشيباني: (1080)

([13]) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (1/ 335 – 344)، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي: (1/ 227 – 232)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: (10/ 74 – 79)، والأعلام للزركلي: (3/ 301 – 302)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (5/ 128 – 131)

([14]) ينظر مقدمة البقرة وخاتمة الإسراء للسيوطي (ص 3)، و (ص 1078)، وحاشية الجمل لزكرياء الأنصاري: (1/ 7)، (2/ 707) وما بعدها.

([15]) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي، موفق الدين أبو العباس الكواشي، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية، من أهل الموصل، من كتبه: «تبصرة المتذكر» في تفسير القرآن، و «كشف الحقائق» ويعرف بـ «تفسير الكواشي»، و «تلخيص في تفسير القرآن العزيز»، نسبته إلى كواشة أو كواشي، قلعة بالموصل. وكف بصره بعد بلوغه السبعين، وتوفي سنة 680 هـ. ينظر: النجوم الزاهرة لأبي المحاسن: (7/ 352)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا: (1/ 98)، والأعلام للزركلي: (1/ 274).

([16])بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (1/ 401).

([17]) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: (1/ 445).

([18]) ينظر: جامع الشروح والحواشي: (1/ 609 – 613)

([19]) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: (1/ 445)، وخلاصة الأثر: (4/ 152)، و والأعلام للزركلي: (7/ 61)، وإيضاح المكنون للبابابي: (4/ 433)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا: (2/ 263)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (11/ 261).

([20]) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: (1/ 445)، والأعلام للزركلي: (5/ 12)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا: (1/ 751).)

([21])ينظر: شجرة النور الزكية: (1/ 433)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (5/ 194).

([22]) ينظر: الأعلام للزركلي (4/ 237)، وإيضاح المكنون للبابابي: (4/ 395)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا: (1/ 665)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (6/ 287)

([23]) ينظر: الأعلام للزركلي: (4/ 131)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (6/ 142)، ومعجم المفسرين: (1/ 326) .

([24]) ينظر: الأعلام للزركلي: (6/ 164)، وإيضاح المكنون للبابابي: (3/ 304)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا: (2/ 373)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (10/ 83).

([25]) ينظر: تفسير الطبري: (1/ 271).

([26])المرجع السابق: (1/ 246).

([27]) فتح الباري: (52/1)

([28]) الفلاسفة: هم المنتسبون إلى الفلسفة، والفلسفة كلمة يونانية ومعناها: محب الحكمة، ومن أشهرهم: أرسطو، وهو أول من عرف عنه القول: بقدم العالم، وشيعته ينعتون الرب: بالعقل والجوهر، وهو عندهم: لا يعلم إلا نفسه، ومعطل عن الإرادة والمشيئة، وفي الجملة: الفلاسفة ينشطون ويتوسعون في الكلام في الطبيعيات، وكلامهم في الإلهيات قليل. انظر: الملل والنحل للشهرستاني: (ص151-180) الصفدية لابن تيمية: (2/ 325).

([29]) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم: (2/809-810).

[30] تفسير الجلالين: (ص766).

[31] الجلالين، 407

([32]) الاستقامة: (1/ 17).

[33] تفسير الجلالين: (ص616).

([34]) تعظيم قدر الصلاة: (/393-394).

([35]) فتح الباري: (1/ 10-11)

([36]) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (270/7)

[37] تفسير الجلالين، ص709.

[38] تفسير الجلالين: ص454.

([39]) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (4/ 472).

([40])الإيمان : (941/2).

([41]) أصول السنة: (ص150)

([42]) الحجة في بيان المحجة: (2/ 434).

[43] تفسير الجلالين: (ص334).

[44] هو: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، من أهل البصرة، قال أحمد بن حنبل: "ليس بالبصرة أفقه من أحمد بن عمرو بن أبي عاصمه"، ولد: 206هـ، وتوفي: 287هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: (13/ 430- 436).

[45] السنة: (600/1).

[46] أخرجه البخاري في صحيحه: (8/ 79): (ح6368).

[47] فتح الباري: (233/3).

[48] ينظر: التمهيد لابن عبد البر: (251/22)، مجموع الفتاوى لابن تيمية: (285/4)].

[49] ينظر: أصول السنة: (ص154)، مجموع الفتاوى: (262/4)، الروح: (ص166).

[50] هو: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، كان من أوعية العلم، له تصانيف نافعة، منها: الصحيح، والثقات، وغيرها، توفي: 345هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي: (3/ 920- 924).

[51] مصنف ابن أبي شيبة: (3/ 50)، صحيح البخاري: (99/2)، صحيح ابن حبان: (7/ 398)، الشريعة: (1272/3).

[52] تفسير الجلالين: (ص624).

[53] تفسير الجلالين: (ص258).

[54] تفسير الجلالين، (ص418).ا.هـ

[55] صحيح ابن حبان: (7/ 393)، قال ابن كثير: إسناده جيّد. تفسير القرآن العظيم: (325/5).

[56] إثبات عذاب القبر: (ص59).

[57] تفسير الجلالين: (ص624).

[58] ينظر: تفسير الطبري: (532/20)

[59] تفسير الجلالين(ص584).

[60] تفسير الجلالين: (ص174).

[61] تفسير الجلالين: (ص692).

[62] تفسير الجلالين: (ص588).

[63] تفسير الجلالين: (ص776).

[64] تفسير الجلالين: (ص789).

[65] ينظر: تفسير الطبري: (190/24)(191/24)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي: (1/ 491)، وفتح الباري لابن حجر: (446/6).

[66] هو: مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية سنة (468هـ)، من أشهر تصانيفه: العواصم من القواصم، وغيرها، مات بقرب فاس، ودفن بها (453هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي: (20/ 197، فما بعدها).

[67] ينظر: التذكرة للقرطبي: (490/1)، مجموع الفتاوى لابن تيمية: (16/ 35).

[68] تفسير الجلالين: (ص504).

[69] تفسير الجلالين: (ص616).

[70] تفسير الجلالين: (ص504).

[71] هو: أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي، فقيه مالكي، من رجال الحديث. يعرف بابن المزين، ولد بقرطبة: 578هـ. كان مدرسا بالإسكندرية وتوفي بها(656هـ)، من كتبة: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، واختصار صحيح البخاري، ومختصر الصحيحين. البداية والنهاية لابن كثير: (381/17).

[72] المفهم شرح صحيح مسلم: (231/6).

[73] مجموع الفتاوى: (261/4).

[74] ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (266/1).

[75] ينظر: فتح الباري لابن حجر: (393/11).

[76] تفسير الجلالين: (ص572).

[77] تفسير الجلالين: (ص689).

[78] تفسير الجلالين: (ص433).

[79] تفسير الجلالين: (ص584).

[80] تفسير الجلالين: (ص322).

[81] ينظر: مجمل اللغة لابن فارس: (1/ 236)، وتهذيب اللغة للأزهري: (105/4)

[82] تفسير الجلالين: (ص793).

[83] انظر تفصيل المسألة: تفسير الطبري: (46/17-47)، (383/9)، فتح الباري لابن حجر: (375/11)

[84] تفسير الجلالين: (ص337).

[85] تفسير الجلالين: (ص376).

[86] تفسير الجلالين: (405).

[87] تفسير الجلالين: (ص405).

[88] تفسير الجلالين: (ص793).

[89] ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (3/ 201).

[90] ينظر: لسان العرب لابن منظور: (7/ 151).

[91] تفسير الجلالين: (ص416).

[92] تفسير الجلالين: (ص375).

[93] تفسير الجلالين: (ص702).

[94] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (3/ 334).

[95] تفسير الجلالين: (ص794).

[96] تفسير الجلالين: (ص799).

[97] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (59/2).

(98) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: (152/2).

(99) كتاب الإيمان: (2/ 957).

(100) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (6/ 1230)

101 تفسير الجلالين: (ص799).

102 تفسير الجلالين: (ص616).

103 تفسير الجلالين: (ص44).

104 تفسير الجلالين: (ص807).

105 تفسير الجلالين: (ص387).

106 تفسير الجلالين: (ص664).

107 تفسير الجلالين: (ص584).

(108) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (2/ 675)، مجموع الفتاوى: (305/4).

(109)هو: عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو حفص البرمكي: فقيه حنبلي، من أهل بغداد، من أتباع أحمد. له كتب، منها: المجموع، وشرح بعض مسائل الكوسج. توفي: 387هـ. . انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (153/2).

110 تفسير الجلالين: (ص166).

111 تفسير الجلالين: (ص805- 806).

(112) ينظر: مجموع الفتاوى: (305/4)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (1246/6).

(113)هو: عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث، أبو الحسن التميمي: فقيه حنبلي، صنف كتبا في الأصول، والفرائض، ولد: 317هـ، وتوفي: 371هـ.. . انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (139/2).

(114) هو: أبو يعلى مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن خلف بن أحمد البغدادي، الحنبلي، ابن الفراء، ولد: 380هـ، من تصانيفه المفيدة: أحكام القرآن، والإيمان، وعيون المسائل، وغيرها، توفي: 458هـ.. انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (193/2).

115 تفسير الجلالين: (ص780).

(116) تفسير البغوي: (450/7).

117 تفسير الجلالين: (ص473).

118 تفسير الجلالين: (ص779).

(119) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (446/13)

(120) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: (138/2).

(121) هو: مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ولد:240هـ، توفي: 327هـ. من تصانيفه المشهورة: الجرح والتعديل، والعلل. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: (3/34-35).

(122) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: (1/ 197-198).

(123) أصول السنة: (ص62).

(124) شرح السنة: (ص64).

[125] تفسير الجلالين: (ص193).

[126] تفسير الجلالين: (ص193).

(127) تفسير القرآن العظيم: (390/3).

[128] تفسير الجلالين: (ص193).

[129] تفسير الجلالين: (ص425).

(130) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (345/5).

[131] تفسير الجلالين: (ص193).

[132] تفسير الجلالين: (ص395).

(133) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (3/ 349).

(134) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (13/ 425).

(135) صحيح البخاري: (117/8).

[136] تفسير الجلالين: (ص403).

(137) ينظر: جامع البيان للطبري: (144/9)، مجموع الفتاوى: (4/ 279).

(138) الصواعق المرسلة لابن القيم: (680/2).

(139) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (1/ 424).

(140)هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الأصبهاني أبو عثمان، كان من أئمة الأثر. ولد: 373هـ، وتوفي: 449هـ. سير أعلام النبلاء: (18/ 40-41).

(141) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (368/5).

(142) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: (181/2).

(143) شرح الطحاوية: (2/ 614).

(144) عقيدة أهل العلم أصحاب الحديث: (ص81).

(145) شرح الطحاوية: (2/ 614).

[146] تفسير الجلالين: (ص93).

(147) أصول السنة: (ص81).

(148) مجموع الفتاوى: (307/18).

[149] تفسير الجلالين: (ص243).

[150] تفسير الجلالين: (ص715).

[151] تفسير الجلالين: (ص184).

[152] تفسير الجلالين: (ص395).

[153] تفسير الجلالين: (ص270).

[154] تفسير الجلالين: (ص326).

[155] تفسير الجلالين: (ص576).
[156] تفسير الجلالين: (ص609).
[157] تفسير الجلالين: (ص654).
[158] تفسير الجلالين: (ص782).
[159] تفسير الجلالين: (ص654).
[160] تفسير الجلالين: (ص385).
[161] تفسير الجلالين: (ص712).
[162] تفسير الجلالين: (ص805).
[163] تفسير الجلالين: (ص712).
[164] تفسير الجلالين: (ص713).
[165] تفسير الجلالين: (ص603).
[166] تفسير الجلالين: (ص715).
[167] تفسير الجلالين: (ص110).
[168] التمهيد: (10/5).
[169] تفسير الجلالين:(ص143).
[170] تفسير الجلالين: (ص66).
[171] تفسير الجلالين: (ص639).
[172] تفسير الجلالين: (ص819).
[173] تفسير الجلالين: (ص777).
[174] تفسير الجلالين: (ص261).
[175] تفسير الجلالين: (ص816).
[176] تفسير الجلالين: (ص752).
[177] تفسير الجلالين: (ص777).
[178] تفسير الجلالين: (ص128).
[179] تفسير الجلالين: (ص341).
[180] تفسير الجلالين: (ص7).
[181] تفسير الجلالين: (ص715).
[182] تفسير الجلالين: (ص785).
[183] تفسير الجلالين: (ص805).
[184] تفسير الجلالين: (ص659).
[185] تفسير الجلالين: (ص774).

[186] تفسير الجلالين: (ص674).
[187] تفسير الجلالين: (ص332).
[188] تفسير الجلالين: (ص604).
[189] تفسير الجلالين: (ص435).
[190] تفسير الجلالين: (ص332).
[191] تفسير الجلالين: (ص604).
[192] تفسير الجلالين: (ص435).